

وزارة التربية

المديرية العامة للأعداد والتدريب
معهد التدريب والتطوير التربوي

مباحث

في

المعجم العربي

الدكتور

عبد الكريم زيد محمد النعيمي

١٩٨٨

مكتب المتخصصين
للطباعة والاستشارات / شارع المتنبي

وزارة التربية

الديريّة العامة للأعداد والتدريب
معهد التدريب والتطوير التربوي

مباحث

في

المعجم العربي

الدكتور

عبد الكريم زيد محمد النفيعي

١٩٨٨

مكتب النشر
للطباعة والاستنساخ / شارع النفيعي

هذه مباحث في المعجم العربي الفت على وفق المنهج المقرر للدراسة في الدورات التي يقيمها معهد تطوير تدريس اللغة العربية .

لقد ترك العرب اثارا بارزة في تاريخ الدراسات المعجمية . وما قدمه اللغويون العرب في هذا الميدان خطأ بالجهود المعجمية خطوات واسعة اوصلت المعجم العربي الى مكانة متقدمة بين تراث الامم التي شاركت العرب في هذا المضمار ، حتى قال بعض مؤرخي المعجم العربي ((ان العرب في مجال المعاجم يحتلون مكانة المركز سواء في الزمان او المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث ، وبالنسبة للشعوب المشرق والغرب)) .

ضمت هذه المباحث مبادئ عامة تدور حول الدلالة وانواعها ، وطبيعة المعجم وانواعه بحسب وظيفته ، ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان اللغويين المعنيين بالمعنى ودراساته مازالوا يرفدون هذه الدراسات بالجديد ، ومن هنا لا عجب ان نجد بين كتابات الدارسين العرب باختلافات في ما يعرضونه في كتبهم من مباحث المعنى .

وفي هذا التقييم الدراسي عرض لمدارس المعجمات العربية واساليبها في الضبط والتفسير المعجمي ، والمامه سريعة بطائفة مما اخطأ فيه المتكلمون من الفاظ وعبارات مما ورد في كتب اللحن والتصحيح اللغوي .

الدكتور

عبد الكريم النعيمي

اللفظ والمعنى

يقوم البناء المعجمي في الاساس على ركنين رئيسيين هما : الالفاظ التي يضمها المعجم مرتبة بحسب النظام معين يرتضيه مصنف المعجم ، والمعاني التي ترتبط بتلك الالفاظ ، ومن ثم جاءت الحاجة الى البحث في الصلة بين اللفظ ومعناه ، وتبيان اساس الارتباط بينهما .

الصلة بين اللفظ ومعناه

يفد البحث في الصلة بين اللفظ ومعناه من المسائل الاولى التي شغلت اذهان المفكرين على اختلاف فنونهم وعلومهم فقد وجدنا اثار ذلك في التفسيرات المختلفة التي خلفتها الحضارات الانسانية البارزة ، وكان من نتائج البحث في هذه المسألة ان ظهرت ثلاثة اتجاهات رئيسية نجملها في ما يأتي :-

١- الدلالة الطبيعية (الذاتية) : يدن اللفظ على مدلوله بمقتضى هذا الرأي دلالة ناعثة من ذاته ، ان في اصوات اللفظ وصيغة بنائه ما يدل على معناه ، وبذلك يختص كل لفظ بمدلول معين لان طبيعة اللفظ او ذاته تستلزم ان يكون له هذا المعنى دون ذاك ، وقد وصل الامر ببعض المتبعين لهذا الرأي ان ادعى انه يستطيع معرفة معنى اللفظة عند سماعها او وهله ، فسئل عن معنى لفظ اعجمي يعني الحجر ، فقال انه يجد فيه بيسا شديدا وانه يظن ان معناه الحجر (١) .

يبدو لنا ان هذا الرأي من التفسيرات التي لجأ اليها العقل البشري عند امم مختلفة غني بقاع شتى من العالم القديم ، فقد ذكرت الدراسات اللغوية

(٢) المزهر في علوم اللغة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد احمد

التاريخية ان فريقا من اللغويين الهنود قد مالوا اليه وصرحوا بان العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية ، او طبيعية ^(١) ، ونجد مثـل هذا الرأي في اثار طائفة من مفكرى اليونان وفلاسفتهم ، فقد نسب السقراط وافلاطون القول بوجود صلة طبيعية بين اللفظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها ، وكانوا حين لا تبدو لهم تلك الصلة واضحة يفترضون ان القـطـور الذى اصاب الالفاظ وباعد بين صيغتها في وقتهم وصيغتها الاولى هو الذى جعل ادراك تلك الصلة صعبا . ^(٢)

اما اللغويون العرب فان هذا التفسير قد وجد قبولا لدى طائفة منهم ، وقد تفاوت هذا القبول بين التصريح بالدلالة الذاتية المحضة عند عباد بن سليمان الصميرى الممتزلي واتباعه ، وانفق بوجود خصائص كظنية تشير وتوحي بوجود مناسبتين الالفاظ والمعاني على نحو ما عرضه ابن جنى في كتابه (الخصائص) ، فقد هذا الفرق بين كلمة (صر) التي تدل على صوت الجندب ، وكلمة (صرصر) التي تستعملها العرب للدلالة على صوت البازى ، عزا ذلك الى ان العرب توهمت في صوت الجندب استطلاة ومدا فقالـت (صر) وفي صوت البازى تقطيما فقالت (صرصر) ^(٣) .

ومضى ابن جنى يفسر على هذا النحو المشابهة بين دلالة المصادر التي جاءت على بناء (الفعلان) كالفلجان والهيجان والغثيان ، على الاضطراب

(١) البحث اللغوى عند الهنود : د . احمد مختار عمر ، ص ١٠٢ .

(٢) دلالة الالفاظ : د . ابراهيم انيس ط ٣ ، ١٩٧٢ ، ص ٦٣ .

(٣) الخصائص : ابن جنى ١ / ٦٥ ، ٢ / ١٥٢ .

والحركة وان الحرف قابلت بسجيتها بتوالي حركات البناء توالي حركات الافعال .
ومن هذا القبيل عند دلالة ما جاء على بناء (الفعل) كالقول قوله
والزعزعة والمصاحبة على ما في معاني هذه الافعال من التكرير (١) .
وزعم القائلون بهذا الرأي الى جانب اخر من اللغة حين زعموا (ان اصل
اللفات كلها إنما هو من الاصوات المسموعة) وهو مذهب مقبول عند ابي
جني ، وقد ورد في اللغة من اسماء الاصوات ما تقرب فيه المسافة بين دلالة
اللفظ وطبيعته ، فمن ذلك تسميتهم صوت الريح دويًا ، وصوت الماء خرييرًا ،
وصوت الغراب نعيقًا . . . وهذا الحرف من التسميات موجود في لغات شتى
وقد اصطلح علماء اللغة المحدثون على تسميته بـ (Onomatopoeia) ،
يطلقونه على الالفاظ التي تعد بمثابة صدى لاصوات الطبيعة . (٢)
وللقول بالدلالة الذاتية / مظهر اخر يتمثل في مناسبة حروف الكلمة وتعابيرها
عما في الحدث الذي تدل عليه من قوة او ضعف ، او شدة او رخاوة ، وذلك
من قبيل تعبيرهم بالفصل (خضم) الذي يستعمل في اكل الرطب ، والفصل
(قضم) الذي يستعمل للدلالة على اكل اليابس ، ومن نافلة القول الاشارة
الى ما بين صوت الخاء والقاف من فرق في الجرس . (٣)
ان البحث اللفوي الحديث يقر بان الاصوات الخفية تتباين فيما بينها
من حيث وقصها على اذن السامع واثر جرسها في نفسه ، وقد ادرك اللغويون
المحدثون وجوه الشبه بين طائفة من اسماء الاصوات والصوت الذي تدل عليه (٤) .

(١) الخصائص : ابن جني ٦٥/١ ٦٥/٢ ١٥٢/٢ ١٥٣ .

(٢) دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس ٦٨-٦٩ .

(٣) الخصائص ٦٥/١ ٦٦-٦٧/٢ ١٥٧-١٦٤ .

(٤) دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ص ٢٧-٨٦ ، وينظر كذلك الهامش

(٥٥) في ص ٨٦ الذي كتبه المترجم الدكتور كمان محمد بشر ، دلالة

الالفاظ : ابراهيم انيس ص ٢٨-٢٩ .

ولكن الباحثين لا يذهبون في كلتا الحالتين الى ابد ما صرحوا به ولا يصلحون
البته الى الاقرار بالدلالة الذاتية الطبيعية على نحو ما عرضناه —
رأى عباد بن سليمان المعتزلي واتباعه * بن بينهم من نفى وجود اى علاقة
طبيعية بين اللفظ ومدلوله ، ورأى ان اوجه الشبه القائمة بين اصواتا لطبيعية
او الحيوانات واسمائها مردها الى الاستخدام اللغوي ، اى ان افترد
الجماعة اللغوية قربوا بين اللفظ ومدلوله في اثناء استخدامهم للالفاظ ،
وبناء على هذا لا تختلف هذه الالفاظ عن سائر الالفاظ لغة ، ودليلهم —
على ذلك اننا نجد هذه الالفاظ تختلف من لغة الى اخرى ، ولو كان ثمة
دلالة ذاتية طبيعية / نشأت هذه الالفاظ في كل اللغات البشرية نشأة
واحدة (١) .

الدلالة التوقيفية

وهذا مذهب قديم اخر يرى اصحابه ان ارتباط اللفظ بمدلوله قائم بمقتضى
الارادة الالهية التي خصت كل مسمى باسم معين ، ثم اوحى بتلك الاسماء
الى ادم (عليه السلام) الذى اوتىها بنيه ، وهكذا توارث البشر لغاتهم
عن اللغة الاولى التي اوحى الله تعالى بها الى ادم في بدء الخلق (٢) ،
وبناء على هذا المذهب تجرد اللفظ من دلالة ذاتية ، وصار ارتباطه
امرا اصفته عليه قدرة خارجة عن ذاته .
ولهذا المذهب — كسابقه — اثار واضحة في التراث اللغوي لامر قديم
ولا سيما المهنود ، فقد كانت طائفة من لغوييهم تميل الى هذا الرأى وتقول ان

(١) علم اللغة العربية : الدكتور محمود فهمي حجازى ص ١٥ .

(٢) صاحبى في الفقه : ابن فارس ص ٣١ — ٣٤ .

العلاقة بين اللفظ ومدلوله ليست طبيعية وانما هي مجرد علاقة حادثة مرتبطة قامت طبعا لارادة المهيبة (١).

وقد ساد هذا المذهب في القرون الوسطى وانتشر بين فكري اوربا الذين استندوا في رأيهم الى ماورد في سفر التكوين (٢)، وقد ظل هذا المذهب معروفا في الفكر اللغوي الغربي حتى القرن الاكبر عشر، اذ وجدنا بين فلاسفة هذا القرن من ينادى بان اللغة ليست من عمل البشر، وانما هي هبة من عند الله (٣).

اما لغويو العرب وعلماءهم فقد كان القبول بالتوقيف هو الرأي السائد عندهم، وقد حمل السواء الدعوة اليه جماعة في مقدمتهم احمد بن فارس (المتوفي سنة ٣٩٥ هـ) وقد كان ال باعث على ظهور هذا الرأي عندهم ماورد في القرآن الكريم من قوله تعالى (٠٠٠ وعلم آدم الاسماء كلها) (٤)، وقد اختلفت اراء المفسرين واللغويين في تفسير كلمة (الاسماء) الوارد في الآية الكريمة، وطريقة تعليم الله آدم وذريته، ولهم في ذلك اقوال مختلفة ليست بنا حاجة ماسة لمعرضها هنا. (٥)

-
- (١) البحث اللغوي عند الهنود : د. احمد مختار عمر، ص ١٠٤-١٠٥.
 (٢) في فلسفة اللغة : كمال يوسف الحاج، بيوت ١٩٦٧، ص ١٩-٢٠.
 (٣) المصدر السابق، ص ٢٦.
 (٤) سورة البقرة آية ٣١.
 (٥) تفسير الطبري، ط ٢، مصر ١/٢١٤-٢١٧، صاحب في فقه اللغة : ابن فارس، ص ٣١-٣٤.
 المنزهر : السيوطي ١/٢٨-٣٠. دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس، ص ١٦.

الدلالة الاصطلاحية

يقضي هذا المذهب بان دلالة اللفظ على معناه امر قائم على اتفاق افراد الجماعة اللفوية على ان يكون هذا اللفظ رمزا يد على ذاك المعنى ، من غير الزام ولا وجوب ، ومن غير ان ينظر الى طبيعة الاصوات التي يكون اللفظ ، بل يصلح كل لفظ للدلالة على اي معنى دلالة اتفاقية اصطلاحية يقرضها العرف اللفوي لافراد الجماعة اللفوية .

ان الدراسات التاريخية في التراث اللفوي تظهر ان لهذا المذهب انصارا من مفكرين ولفويين العديد من الامم قديما وحديثا ، فقد اشارت المصادر الى ان طائفة من اللغويين الهنود كانت ترى ان اللغة من اختراع الانسان ، وان حاجته الى الكلام في مواقف التضحية وتقديم القرابين للالهة قد حثته على اختراعها (١) .

وكان بين فلاسفة اليونان من ذهب الى هذا المذهب ، فكان يرى ان الصلة بين اللفظ ومدلوله لا تعدو كونها صلة اصطلاحية عرفية توضح عليها الناس ، وقد كان ابرز القائمين بهذا الرأي من الفلاسفة ، الفيلسوف (ارسطو) (٢) ولم يخل التراث اللفوي العربي من قائل بهذا الرأي ، فقد نقلت المصادر اللفوية ام جماعة من اللغويين والاصوليين كانوا يميلون اليه ، الا ان تصورهم لكيفية حصول الربط بين اللفظ ومدلوله تبدو وكأن المواضعة قد تمت بسابق قصد وتدبير ، قال ابن جني : يصور ذلك وذلك كأن يجتمع حيكان او ثلاثة فصاعدا ،

(١) البحث اللفوي عند الهنود : د . احمد مختار عمر ، ص ١٠٠ .

(٢) دلالة الالفاظ : ابراهيم انيس ، ص ٦٣ .

فيحتاجوا الى الايانة عن الاشياء المملوكة فيضعوا لكل واحد منهم سمة ولفظا ان ذكر عرف به ماسماه (١) .

ويقدم لنا ابو نصير الفارابي تصور افضل مما عرضناه لكيفية المواضعة بين الناس ان يقول . . . يتفق ان يستعمل الواحد منهم توصيتا او لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الاول لتلك اللفظة ويكون السامع الاول قد احتذى بذلك فيقع به فيكونان قد اصطاحا وتواطأ على تلك اللفظة فيخاطبان بها غيرهما الى ان تشيع عنه جماعة . . (٢)

يحمل هذا النص افكارا سديدة : منها الاشارة الى وقوع المواضعة اتفاقا لا قصدا ، والى وقوعها بين اثنين اولا ثم شيوعها بالتقليد والمحاكاة بين افراد الجماعة اللغوية . وفي هذه المفاهيم كثير من الاتفاق مع مفهوم الموضعة () في علم اللغة الحديث (٣) ، ان انه ينفي صفة الالتزام والضرورة عن علاقة اللفظ بالمعنى ولا يرى انها قائمة على اساس طبيعي ، او توفيقى ، بل مردها الى رغبة المتكلمين وارادتهم التي وافقهم عليها سائر افراد الجماعة اللغوية فارتضتها وانتشرت بينهم بالمحاكاة والتقليد ، وفي هذا ما يعكس الجانب الاجتماعي من عملية الكلام .

(١) الخصائص : ابن جني ٤٤/١ .

(٢) كتاب الحروف : ابو نصر الفارابي ، تحقيق الدكتور محسن مهدى ، بيروت

ص ١٣٧ .

(٣) معجم علم اللغة النظرى : الدكتور محمد علي الخزلي ، ص ٥٩ ، دور الكلمة

في اللغة : ستيفن اولمان ، ص ٧٢ - ٧٣ .

انواع المعنى

يتفق المشتغلون بمباحث الدلالة على ان ميدان بحثهم هو (دراسة
المعنى) ولكنهم مازالوا يبحثون ويتداولون الرأى في جوانب المعنى
وانواعه ، بل ان لهم آراء وافكار في معنى كلمة (المعنى) نفسها حتى وجدنا
الناقد أ ، أريتشاردز يشارك زميلا له في تأليف كتاب ذائع الصيت دعيه
(معنى المعنى) ، وقد نشأ جراء ذلك البحث والنقاش ان تعددت الآراء في
انواع المعنى ، واختلفت المصطلحات (١) ، لكن هذا لا يمنع الخوض في
هذه المباحث ان قدرنا صالحا منها قد انتهى الى الاستقرار والثبات
بشكل يدفعنا الى الاطمئنان والثقة ، وعلى هذا الاساس ما نهي من نقد
في الصفحات المتقدمة .

١- المعنى المعجمي (Lexical meaning)

والمقصود به معنى الكلمة الذي يسجله المعجم ويضمه بين دفتيه ، وقد
يكون هذا المعنى مقصورا على مدلول واحد او مدلولات متعددة ، فلو بحثنا
عن معنى كلمة (الجنان) مثلا ، لوجدنا القاموس المحيط يذكر من معانيها
ظلمة الليل ، والشوب ، والليل نفسه ، وجوف كل شي لانراه ، والقلب ، او روع
القلب ، والروح ، وبعض هذه المعاني حقيقي وبعضه الاخر متصل بفهمه
بعلائق المجاز ، وكل هذه المدلولات هي المعنى المعجمي لكلمة (الجنان) ومن
هذا نرى ان المعنى المعجمي قابس للتعدد ، وذو صفة احتمالية (اى ان كل مدلول
من مدلولاته يحتمل ان يكون هو المعنى المقصود حتى يقطع السياق وظروف
المقال هذه الاحتمالية) . (٢)

(١) علم الدلالة : جون لاينز : ترجمة مجيد الماشطه واخرين ، ص ١٣ .

(٢) للاستزادة من مفهوم المعنى المعجمي ينظر : اللغة العربية معناها

ومبناها ، ص ٣٢٣-٣٣٤ .

ومن خصائص المعنى المعجمي انه ما تدل عليه الكلمة هي مفردة منعزلة عن السياق ، اما حين تكون مستعملة في عبارة معينة فان القرائن المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) تعين معنى الكلمة ^(١) وانضرب على ذلك مثلاً كلمة (الخليفة) فان معناها المعجمي يصدق على كل من يخلف سلفاً له في امر من الامور ، ولكننا نلحس فرقاً واضحاً في طبيعة المدلول حين ينظر الى استعمالها في قول الله تعالى (اني جاعل في الارض خليفة) او حين ننظر الى قول الشاعر ((. . . خليفة الله يستقي به المطر)) .

والمعنى المعجمي للخبر هو النبا ولكن معنى الكلمة حين يستخدمها النحوي يختلف عن معناها المهجمي وكذلك الامر في مستعملان البلاغي او المؤرخ للكلمة نفسها . ولهذا وجب عند البحث عن معنى الكلمة ان لا يقتصر على معناها المعجمي ، بل يجب ان ننظر في قرائن الكلام على نحو ما ذكرنا .

٢- المعنى الاجتماعي (Social meaning)

اذا كان المعنى المعجمي للكلمة يعبر عن دلالتها وهي لفظ مفرد مسطر بين دفتي المعجم ، فان المعنى الاجتماعي لها هو مجموع ما تدل عليه وهي حية مستعملة من نس معين ، وفي مقام محدد ، ولذا يعني اللغويون الوصفون بالمعنى الاجتماعي للفظ لانه نتاج استعمال واقعي محدد .

ان التعبير اللفوي المنطوق او المكتوب يجري في سياق اجتماعي فالانسان حين يستخدم اللفظ يرجع الى ما تعارف عليه بيئته الاجتماعية من اصوات والفاظ وعبارات واساليب ، ومن ثم نشطه ان نعرف الطبقة الاجتماعية التي ينتمي

(١) اللغة العربية : معناها ومعناها ، د. تمام حسان ، ص ٣٩٤ ، ٣٥٤ .

اليها المتكلم ، او المهنة التي يزاولها ، او غير ذلك من جوانب للحياة الاجتماعية ، من ملاحظة اسلوبه في استخدام اللغة ، واقرب الامثلة على ما نقصده بهذه السطور ما يضعه بعض ذوي الظرف والفكاهة من عبارات او ابينات شعر على لسان اصحاب المهن المختلفة يحاكون بها اساليبهم في التعبير .

وعلى هذا يصح القول ان المعنى الاجتماعي هو ما توحى به الكلمة او الجملة من دلالات مرتبطة بثقافة مجتمع معين او حضارية ، ومن هنا اطلق عليه بعض اللغويين مصطلح (المعنى الثقافي) *Ceettural meaning* (١) .

ونزيد الامر ايضاحا بالاشارة الى المعنى الاجتماعي الذي توحى به عبارة بسيطة تتبادل لها عند الفحيلة هي قولنا (مساء الخير) من غير ان توحى لنا بآى دلالة غير مقبولة اجتماعيا ، الا ان هذا العبارة لا يرضى بها بعض الرجال المنتمين الى طبقات اجتماعية مخصوصة ، فهي عندهم تحيية تتبادل لها النساء خاصة .

ان الاحاطة بالمعنى الاجتماعي الذي توحى به الكلمة ، وادراك عناصر المقام الاجتماعي الذي قيلت فيه العبارة امر لازم لفهم المقام العميق الظاهر العبارة وباطنها ، وقد افاضت الدراسات اللغوية الحديثة في استقصاء الجوانب الاجتماعية للعملية اللغوية . (٢)

(١) معجم علم اللغة النظرى : الخولي ، ٢٦١ ، ٢٢٦ .

(٢) اللغة العربية : معناها ومعناها : د . تمام حسان ٣٤٢-٣٥٢ .

٣- المعنى الوظيفي : (المعنى اللفوي ، المعنى التركيبي)

من المعاجم ان لكل عنصر من مكونات بنية الكلمة كالصوت والمقطع وموقع الصوت وما يرافقه من ظواهر موقعية (كالادغام وهمزة الوصل وحركة التقاء الساكنين) ، اثر في تحديد معنى الكلمة ، فاضافة همزة التعدية مثلاً على الفعل (خرج) غير في معنى الفعل ، وجعله صالحاً لاستعمال محدد غير الذي كان يصلح له قبلها ، واطراف همزة السلب او الازالة على الفعل (عذر) جعلته (اعذر) ولهذا الفصل معنى يختلف عن معنى سابقه . .

وللصيغة الصرفية التي بنى عليها اللفظ اثر واضح في توجيه معناه ففي كلمة (شكور) معنى يزيد على ما في (شاكر) ، وفي حروف الزيادة التي تدخل على المجرد من الافعال معان مختلفة سهبت كتب الصرف في شرحها ، ولكن هذا جانب واضح في معنى الكلمة .

وثمة جانب آخر في المعنى يسهم به الباب النحوي الذي دخلت منه الكلمة الى بناء الجملة ، وبناء الجملة مركب في العادة من اجزاء تنتظم على نحو معين حتى اذا ما تغير ترتيبها دلت على معنى جديد مختلف ، وقد عبر علماء البلاغة عن هذا بـ (النظم) والتحليل الاعرابي هو السبيل لمعرفة ابواب التي تنتمي له الكلمة ، وادراك الابواب النحوية لكل اجزاء الجملة يؤدي بالضرورة الى ادراك المعنى العام لها . (١)

(١) مناقج البحث في اللفظة : تمام حسان ، ١٩٢-١٩٤ ، المعاجم اللفوية : محمد احمد ابو الفرج ، ١٢٠ .

ان مجموع المعاني التي يوئديها الصوت والموقع والمقطع والصيغة
الصرفية والباب النحوي الذي تنتمي له الكلمة هو ما صطلح عليه بـ (المعنى
الوظيفي) لان لكل واحد من هذه الامور وظيفة خاصة يوئديها . ويساهم
(كذا) بادائها في بيان المعنى العام ووضوحه (١) .

وينظر بعض اللغويين الى المعنى الوظيفي نظراً واسعاً واهم فيضهم
الى وظيفة المفردات القواعدية (ويعني بها الضمائر والافعال والاسماء
وغيرها) ، ووظائف الابواب النحوية (ويعني بها الفاعلية والمفعولية
وما شاكلها) ، ووظيفة الجملة عامة من حيث دلالتها الخبرية والانشائية
ويدعو كل هذه الجوانب الوظيفية بالمعنى التركيبي
(٢) Structural meaning

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية : تمام حسان ، ص ١٢٠ .

(٢) علم الدلالة : جون لاينز ، ترجمة الماشطة وآخرين ، ص ٥٧ - ٦٦ .

تركيب المعنى - المعنى الاساسي والمعنى الثانوي (الهامشي) :

تطراً على الفاظ اللغة خلال الاستعمال الوان مختلفت من التفسيرات تبعد بها قليلا او كثيرا عن معناها الاصلي ، فقد تتغير دلالة الكلمة من مدلول عام الى مدلول خاص ، واقرب الامثلة على هذا كلمة (العمرة) فهي تدل في اللغة على القصد والزيارة ثم صارت زيارة البيت الحرام فقط ، وقد يحدث العكس فتنتقل الكلمة من مدلول خاص الى اخر عام ، كما حدث لكلمة (السبب) فاصل دلالتها في اللغة الجبل ثم صارت الكلمة تدل على كل شيء يصل به الانسان الى موضع او حاجة . وكل هذا بفعل عوامل التطور التي رصدها اللغويون وصنفوها وبينوا كثيرا من مظاهر تأثيرها على دلالة الالفاظ (١) .

والذي يعنيننا من هذا كله ان نقرر ان يحدث في كثير من الاحيان ان يتصدر معنى من معاني الكلمة سائر معانيها الاخرى فيشيع على الالسنه اكثر من غيره ويجرى به الاستعمال للفوق ، في حين تبقى معاني الكلمة الاخرى تتحفز للظهور في اي استعمال يصلح بها . والمعنى الاكثر دورانا وشيوعا هو ما لدعاه اللغويون بالمعنى الاساسي ام (الرئيس) ، اما المعاني الاخرى التي تقل عن المعنى الرئيسي اهمية وشيوعا فقد اطلقوا عليها مصطلح المعنى الثانوي او (الهامشي) .

وابرز الامثلة التي تصلح لتوضيح هذه المسألة كلمة (العين) فان معناها الاساسي هو دلالتها على عضو الابصار ، اما دلالتها الاخرى كاستعمالها بمعنى عين الماء او الجاموس الخ فهي معان ثانوية تدور في فلك المعنى الاساسي

(١) دلالة الالفاظ ابراهيم انيس ١٥٢٦ - ١٦٧ ، علم اللغة : د . محمود

السمران ، ص ٣٠٥ ، وما بعدها .

وترتبط به بعلائق المجاز المختلفة .

ومن المعاني الهامشية او الثانوية ما يكون مقصورا على فئة معينة
يجمعها رابط اجتماعي او مهني او علمي ، فلا استعمال اللهجي او الاصطلاحي
هو من قبيل المعاني الهامشية (١) .

وكون المعنى اساسيا او هامشيا ثانويا امر مرهون بالاستعمال وقابــــل
للتغير والاختلاف باختلاف الازمنة والامكنة ، فيما يعد معنى اساسيا
في وقت من الاوقات قد يصير ثانويا في وقت آخر ، وما لم يكن له حظ من
الانتشار والشيوع في مكان معين قد يكون هو المعنى الكثير الدوران فــــي
بيئة اخرى .

xxxxxxxxxxxxxx

(١) معجم علم اللغة النظري : د . محمد علي الخولي ، ص ٢٢٢ .

ان النظر الى العلاقة بين اللفظ ومدلوله على انها علاقة اصطلاحية رمزية لا ينبغي ان يحملنا على الاعتقاد بان النشاط اللفوي قائم على اسلوب آلي رتيب يحدد لكل رمز لفظي مدلولاً معيناً لا ينبغي ان يحيد عنه ، وان يضاف عليه المتكلم شيئاً من احساسه الذاتية او افكاره الخاصة فوق ما يحمل من الدلالة العرفية الاجتماعية ، ذلك ان الرموز اللفوية (الالفاظ) لا تؤدى عملها كما تفعل علامات المرور مثلاً ان تشير الى دلالة محددة يعرفها كل من يتعامل بها من غير ان يخضعها لموقف عاطفي او فكري فرد ويقفه ازاها .

ان هذه المضامين العاطفية والفكرية التي تميز النظام اللفوي ترجع في الاساس الى التفرقة بين الجانب الفردي والقدر العام المشترك الذي يدركه جميع افراد الجماعة اللفوية ويقيمون تعاملهم بالالفاظ اللفية ، فالمضمون العاطفي (او النفسي) هو ما تحمله اللفظة من احياء عاطفية تشير في النفس مشار الفرح او الحزن ، او الاحساس بالراحة او الالم او غير ذلك من المشاعر ، وهذا هو الجانب الفردي من الدلالة ان يختلف ما تشير لفظه ما في نفس فرد — من الافراد عما توحيه لفرد اخر . (١)

Associative Meaning

(٢) والمضمون العاطفي من قبيل المعاني الاقترانية وهي ما يخطر في بال الانسان حين يسمع او يقرأ كلمة ما ، فسمعنا لكن (ليس) مثلاً يقترب في الالذهان بالنوم والراحة والهدوء والنجوم والقمر ، فضلا عما توحيه

(١) علم اللفظة : محمود السمران ٣٠٢ - ٣٠٤ ، دلالة الالفاظ ، ابراهيم

انيس ، ص ١٠٧ (المضمون العاطفي ، ويدعى بالدلالة الهامشية) .

(٢) معجم علم اللفظة النظري : د . محمد علي الخولي ، ص ٢٥ .

أحيانا من معاني الظلام والجهل كما في عبارة مش (ليس الجهل تبده شمس العلم) .

أما القدر العام المشترك من الدلالة فإن اللغويين يطلقون عليه مصطلح (المضمون العقلي) أو (المنطقي) وهو المقابل الخارجي الذي يشير إليه اللفظ فيتصوره ذهن السامع ، ويشترك مع أفراد الجماعة اللغوية في هذا الجانب العقلي من الدلالة ، فالـمضمون العقلي لكلمة (ليس) هو الوقت الذي تفيب فيه الشمس وتظهر النجوم ، وهو ضد الظهار ، وهذا المضمون لا يختلف فيه اثنان ، في حيث يكثير الاختلاف في المضمون العاطفي لأنه فردى فـي الأساس (١) .

إن أساليب الكلام تتباين في مدى اعتمادها على أحد الجانبين أكثر من الآخر ، فالأساليب الأدبية تقوم في الأساس على استعمال ما في اللفظة من مضامين عاطفية أما الأسلوب العلمي فإنه يلتفت إلى المضمون العقلي للالفاظ ، ولذا يتوخى التدقيق والتحقيق في اختيار اللفظة المناسبة للمعنى المراد التعبير عنه ، أكثر ما يوفق فيه الأسلوب العلمي هو التعبير عن الحقائق المادية الطبيعية لأن لها وجودا خارجيا محسوسا ، أما المفاهيم العقلية فإنها أقل ثباتا وتمائلا ، وأكثر تعرضا للاختلاف والتباين ، فما أكثر ما نجد في الحياة من يدافع عن موقعه لأنه يراه الحق الصراح الذي لا شك فيه ، أو أنه يتصرف بمعدل وحكمة في حين يراه الآخرون متهورا ضالا (٢) .

(١) دلالة الالفاظ : إبراهيم انيس ، ص ١٠٦ - ١٠٧ (دعاة فيها بالدلالة المركزية) علم اللفظة : محمود السمران ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، علم الدلالة

جون لاينز : ٧٦ - ٧٨ .

(٢) دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ، ص ٩٢ - ٩٦ .

تختلف اللفاظ اللفوية اختلافا واضحا في وجوه ارتباطها بالمعاني التي تدل عليها ، وإذا كانت القاعدة المثلى في هذا الصدد أن يكون اللفظ الواحد معنى واحد ، وأن يدل على معنى الواحد لفظ واحد فحسب (١) ، فإن الاستخدام اللفوي لا يجرى على هذا القياس في كل الأحوال ، إذ نجد من اللفاظ ما يدل على معان عديدة ، ومن المعاني ما يشترك فيه اللفاظ عديدة تتفاوت في حظها من التعبير عنه .

وقد أدرك اللغويون العرب ، هذه الحقيقة وقسموا اللفاظ تقسيمات مختلفة بحسب وحدة دلالتها أو تعددها . وخلاصة تلك التقسيمات هي :
جعلوا وجوه الارتباط بين اللفاظ والمعاني على الشكل الآتي :-

أ - اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين

ب - اختلاف اللفظين والمعنى واحد .

ج - اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (٢)

أما القسم الأول فإنه يمثل القاعدة المثلى التي أشرنا إليها ، ويرى العلماء العرب أن من الواجب أن تأتي اللفاظ على هذه الشاكلة كي (يختص كل معنى بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر ، فتفصل المعاني بالفاظها ولا تتلبس) (٣) .

(١) علم الدلالة : لاينز ، ص ١٦٠ . يبدو أن هذه الفكرة هي السائدة في

تفكير اللغويين العرب أيضا كما يظهر من رأيهم في اللفاظ المتباينة .

(٢) الكتاب : سيويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ٢٤ / ١٠ .

(٣) المخصص : ابن سيده ، ٢٥٨ / ١٣٠ .

وقد أطلق اللغويون على هذا القسم مصطلح (الالفاظ المتباينة) ،
وامثلة عندهم الالفاظ التي تدل على معنى واحد لا تتعداه من قبيل الكلمات
رجل ، امرأة ، سيف ، رمح ، حصان ، نخلة .

ان رأى العلماء العرب من ان اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو
القياس الامثل ، ذهب اليه بعض علماء اللغة المحدثين ، فقد ذكر جون لاينز
" ان اللغة المثالية كما يقول البعض هي اللغة التي يكون لكل بنية فيها
معنى واحد فقط ، ويرتبط كل معنى فيها ببنية واحدة فقط ، ولكن
يحق على ذلك بما يتفق مع ما لمحا اليه من عدم تحقق هذه القاعدة في كثير
من الاحوال ، فيقول ويبدو ان هذه المثالية غير متحققه في اية لغة طبيعية " (١)

الترادف :

اما (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) فهو ما طلق عليه اللغويون
مصطلح (الترادف) وتعريفها عندهم (دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على
المسمى الواحد او المعنى الواحد دلالة واحدة) . ومن امثلة الترادف المشهورة
اسماء اليف ان يدل عليه عندهم الفاظ عديدة منها السيف والصاروم والمهند
والحسام والعضب والصقيين ، والفاظ اخرى . (٢)

وقد وقف نفر من علماء اللغة موقف المنكر الرافض لوجود الترادف في اللغة
واول من وصلنا لينا رأيه من منكري الترادف ابن الاعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، فقد
نقل عنه تلميذه ، ثعلب انه كان يرى ان كل لفظين يبدو عليهما انهما يدلان على

(١) علم الدلالة : جون لاينز : جون لاينز ، ص ٢٦ .

(٢) الترادف في اللغة : حاكم مالك العيبي ، ص ٢٢ .

معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، واننا قد
 نصل الى ادراك هذه الفروق المعنوية ، وقد يغمض علينا ذلك ، لكن هذا
 لا يعني ان العرب حين وضعت الالفاظ اغفلت تلك الفروق بينها . (١) وقد
 اخذ ثعلب رأى استاذة ، ووافقه عليه ابن فارس الذي بسط القول فيـه
 تصرح بان السيف والحسام والمهند اسماء مختلفة ، وان الاسم هو السيف
 اما ما بعده فهو صفات ، وان في كل صفة معنى ليس في الاخرى (٢) وقد
 مضى علماء اللغة الذين ارتضوا هذا الرأي يبحثون في المعاني الفارقة
 بين ما يبدو عليه الترادف من الالفاظ ، ففرقوا بين قعد وجلس ، وبين
 الغيث والمطر ، وبين السنة والعام والحو والحجة ، وغيرها واشهر من السيف
 في هذا البحث ابو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) ١

اما المحدثون من علماء اللغة فانهم قد نظروا في الترادف نظرات مختلفة
 على وفق مناهج البحث التي ارتضوها ، ففرقوا بين الجانب التاريخي والجانب
 الوصفي في دراسة الترادف ، واشتروا لا مكان القول بالترادف اتحاد اللفظين
 في المعنى وقبولهما للتبادل في اى سياق يقعان فيه ، وبناء على هذا
 يكون الترادف التام نادر الوقوع الى درجة كبيرة ، وحين يقع فانه لا يلبث
 طويلا ، فان عوامل التطور الدلالي وملايسات الاستعمال اللغوي تفـعل
 فعلها في تقويض اركانه .

وارجع الباحثون نشأة الترادف في اللغة العربية الى عوامل شتى
 نجم لها في ما يأتي :-

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) صاحب في فقه اللغة : ابن فارس ، ص ١٦ .

التطور الدلالي :

ومن امثلة في اللغة استعمال كلمة الورد ، مرادفة لكلمة زهر ، وهو في اللغة خاص بالاحمر منه ، واستخدام كلمة بصير مرادفة لكلمة جمل في حين تستعمل في الفصحى لتشمل الجمل والناقة .

المجاز :

ويعد رافدا مهما من روافد التطور الدلالي حتى صار قابلا لان يفرد من سائر عوامل التطور الدلالي الاخرى ، وللاستخدام المجازي اثر واضح في نشوء كثير من اللفاظ المترادفة ، والذي يعنينا منه هنا ما يسمى بالمجاز المنسي وهو الاستخدام المجازي الذي صار فيه الكشف عن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي صعبا الا على المشتغلين بالبحث اللغوي .

ومن الامثلة على هذا النوع من اللفاظ المترادفة كلمة (الوغى) المرادفة في الاستخدام لكلمة (الحرب) واصيل الوغى اختلاط الاصوات في الحرب ثم كثر استعمالها في هذا المجال حتى صارت الوغى تدل على الحرب نفسها ومن امثله ايضا استعمال كلمة (الفاقة) مرادفة لكلمة (الداهية) واصيل الكلمة من (لفر) وهو الوصم الذي يفقر انف البعير لترويضه ، ومنه قيل عمل به الفاقة ثم صارت الكلمة بطون الاستخدام مرادفة للداهية . (١)

تداخل اللهجات :

وهو سبب اخر من اسباب اترادف ، فقد تجتمع على لسان جماعة من الناس اللفاظ من لهجات مختلفة تتفق في دلالتها على معنى معين ، فتصير كلها متسوية في الاستعمال ، ومن ثم ينشأ ترادفها ومن ابرز الامثلة على هذا النوع من

(١) الترادف في اللغة : حاكم مالك ، ١١٢ .

المتراذفات كلمة السكين والمدية ، والحنطة والقمح والبر ، ووضع ورغث وملح (١) .

وانذا كان اختلاف اللهجات من اسباب الترادف ، فان علينا الانبالغ في اثره كثيرا ، لاننا وجدنا كثيرا مما جاء به المتأخرون هو من قبيل تدخّل اللغات في كتب اللغة لافي الاستعمال اللغوي .
المعرب والدخيل :

لم تقف الامة العربية ابان نشأتها الحضارية الكبرى من حضارات الامم الاخرى موقف الرافى والمضلل ، بل اخذت منها ما رأتها صالحا وطوره والبسته قالبا عربيا ، ومن هنا نشأت الالفاظ المصرية والدخيلة في اللغة ، ويدخل في هذه الالفاظ قدر يتفق ان يكون في العربية لفظ سابق يدل على المعنى نفسه وهذا ينشأ لون من الترادف بين اللفظ العربي واللفظ المعرب ، ومن الالفاظ التي نشأت على هذا النحو كلمة الترياق والخندريق اليونانيتين اللتين صارتا من مرادفات كلمة الخمر (وكثير من مرادفات الخمر من هذا القبيل) .
ومنه ايضا الترادف بين كلمة الاسي والطبيب ، فقد ثبت بالبحث اللغوي التاريخي ان كلمة الاسي بابلية سومرية اخذتها الارامية التي اعارتها الى اللغة العربية (٢) .

لقد وقع الترادف في اللغة العربية كما في سائر اللغات الاخرى ، وتبنيها اللغويون العرب منذ وقت مبكر الى نشأة هذه الظاهرة ، ولكنهم نلّدر الوقوع وقصير المكوث زمنا ، اما مانراه من كثرة الالفاظ المترادفة لدى نفر من اللغويين فانه من قبيل التراف اللغوي وحب التفاخر لدى متأخرى اللغويين .

(١) الترادف في اللغة : ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

وهو ماورد في التقسيم السابق تحت عنوان (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)
وهذه العبارة تبني ان الظاهرتين هما في الحقيقة ظاهرة واحدة قوامها دلالة
لفظ واحد على معنيين مختلفين ، ومن غير ان تبين مدى الاختلاف ، وقد ظلت
هذه المسألة مدار بحث بين اللغويين القدامى والمحدثين ، فذهبت الغالبية
المعظمى من اللغويين الى ان الازداء من الالفاظ المشتركة ، وان الجامع بينهما
اتفاقهما في الدلالة على المعاني المختلفة ^(١) الا ان هذا الموقف من غالبية
اللغويين لم يمنع اللغويين اخرين من التبيه على ما بينهما من فروق . واننا
نرى ان بين اسباب نشأة الازداد ما يجعل الفصل بين الظاهرتين امرا واجبا
كذلك علينا ان نلتفت الى اختلاف الاثر الناجم عن استعمال كل من الظاهرتين .
والمشترك اللفظي في العربية لفظ واحد على معنيين مختلفين فاكثر ، والاختلاف
بين للمعنيين لا يبلغ حد التضاد ، فكلمة (النهار) مثلا تدل على الوقت
المعلوم ، وعلى فرخ الحباري وهما مدلولان مختلفان لا يجمع بينهما جامع ظاهر ،
وكذلك كلمة (الرجل) التي تدل على رجل الانسان ، وعلى القطيع العظيم من
الجراد .

واللفظ المشترك قد يكون واحدة تعددت مدلولاتها بفعل عوامل التطور
الدلالي ، او يكون كلمات متعددة اتحدت في صيغة لفظية واحدة جراء التطور
الصوتي ، وقد ارتأينا ان نفرق بينهما في التسمية فابقينا مصطلح المشترك اللفظي

(١) تراجع اراء هذه الطائفة من اللغويين في : الازداد في اللغة :

محمد حسين آل ياسين - ١٠٢ - ١٠٣

ليدل على النوع الاول ، اما النوع الثاني فقد دعونا ، بالمتفرق اللفظي (١) .
 ان الاشتراك اللفظي ظاهرة معروفة في كثير من اللغات الانسانية ،
 فهي لا تقتصر على الفة العربية وحدها ، فقد وردت اشارات عديدة ، ولادلائل
 تاريخية تشير الى ان في (اللغة العربية) واللغة الهندية القديمة واللغة
 الاكادية الفاظا مشتركة ، ومن الممكن ان نقول ان الاشتراك اللفظي من النواهر
 اللغوية العامة ، فقد صرح الرومان (وهو من علماء الدلالة البارزين) بما يؤيد
 هذا فقال : ان قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة ، انما
 هي خاصة من الخواص الاساسية للكلم الانساني ، وان نظرة واحدة في اى معجم
 من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة . (٢)
 يرجع نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية الى عوامل عديدة نوجزها
 في الاتي :-

التطور الدلالي :

وهو من اهم عوامل نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية وللاستعمال
 المجازى على وجه التخصيص اثر بارز في كثرة المشترك ، والذي نعنيه من المجاز
 هنا ما يسمى بالمجازات النفسية ، وذلك حين تمر الايام على استعمال مجاز لكلمة
 من الكلمة ويكثر استعمالها فلا تثبت الناحية المجازية فيها ان تتسى فتبدو الكلمة
 وكان المجاز اضحى حقيقة جديدة (٣) . فكلمة (الهلال) مثلا تدل على هلال
 السماء وبقية الماء في الحوض ، والبصير الهزيل ، وعامة المتكلمين لا تدرك منذ اول
 وهلة ما بين هذه المعاني من العائق .

(١) المشترك اللفظي في اللغة العربية : عبدا لكر يم شديد محمد ، رسالة

ماجستير غير منشورة س ١٩٠-١٩٣ .

(٢) دور الكلمة في اللغة: اولمان ص ١١٤ .

(٣) المشترك اللفظي ص ١٤٣ .

ومن المشترك اللفظي الذي نشأ جراء التطور الدلالي كلمة (المقيسة)
 في قولهم (رفع عقيرته) إذ اكتسبت دلالة جديدة هي التعبير عن (الصوت)
 فضلاً عن دلالتها الأصلية في هذا التركيب ، ومعرفة المقام الذي وقعت فيه هذه
 العبارة يفسر ما حدث ، فقد قيلت في رجل رفع رجله التي عقرت وهو يصيح بأعلى
 صوته ، فظن السامع أن المقصود بعبارة رفع عقيرته الصوت إلا الرجل ، فقليل بمقد
 ذلك لكل من رفع صوته ، ورفع عقيرته . (١)

اختلاف اللهجات:

ذكر كثير من اللغويين أن من آثار اختلاف اللهجات العربية ظهور تائفة
 من الألفاظ المشتركة ، وقد تردد هذا الرأي في كثير من المصادر القديمة
 والحديثة ، حتى صار من أوسع العذاهب في تفسير المشترك اللفظي وأقدمها .
 أن أبسط صورة للطريقة التي نشأت بها الألفاظ المشتركة جراء اختلاف اللهجات
 هي أن يتلقى عربي من قبيلة ما مع عربي آخر من قبيلة أخرى ، فيأخذ هذا معنى
 خاصاً للفظ تشترك القبيلتان في استعماله فيضيفه إلى المعنى الذي يعرفه
 ويأخذ ذاك المعنى الآخر الذي اختصت به القبيلة الأخرى ، وهذا يصور
 لدى كل واحد منهما معنيان للفظ واحد ، وينشأ اللفظ المشترك (٢) .
 ومن الألفاظ المشتركة التي ترجع إلى أصول لهجة مختلفة كلمة (القلستة)
 إذ تعني في لهجة قيس وتميم وأسد للنقرة الصغيرة في السهل أو الجبل ، وفي حمير
 تعني في لهجة الحجاز مستنقع ماء واسع في السهل أو الجبل . وكذلك لفظ
 (الخوطم) فلها معنى في لغة مذحج هو الأنف .

(١) الصاحبى في فقه اللغة : ابن فارس ، ص ٩٦ .

(٢) المخصص : ابن سيده ، ٢٥٩ / ١٣٦ .

اننا اذ نعد اختلاف اللهجات سببا من اسباب نشوء المشترك اللفظي نرى ان من شروط ذلك ان يجرى استخدام اللفظ المشترك بمعانيد مختلفة في لهجة واحدة ، اما ما كانت معانيه المختلفة موزعة على قبائل متعددة فلا يصح ان يعد مشتركا لفظيا . وكذلك ما كان اجتماع معانيه مقصورا على كتب اللغاة لا يتجاوزها الى استعمال اللغوى الواقع في لهجة بعينها .

التطور الصوتي :

ان النظام الصوتي في كل اللغات المعروفة لا يستقر على حال واحد استقرارا ثابتا دائما ، بل هو عرضة للتغير العرود الدائم وفي العربية الفصحى دلائل كثيرة تشير الى انها شهدت مثل هذا التطور الصوتي .

وفي مفردات اللغة الفاظ كثيرة يستقل بعضها عن بعض تماما من حيث الاشتقاق والمعنى ، ويحصر الفرق بينها من جهة اللفظ بصوت واحد ، ويحدث ان يعرض لهذا الصوت المميز ان ايتطوّر الى نظيرة في الكلمة الاخرى ومذ لك تتفق الكلمتان اتفاقا تاما في اللفظ ، ويضم ما تدل عليه احدهما الى ما تعنيه الاخرى وفي هذه الحالة يقع نوع من الاشتراك اللفظي يختلف عما عرضناه اذ يرجع الى كلمتين مختلفتين في الاصل عرض لهما ما وحدهما في اللفظ .

من امثلة الابدال المعروفة في اللغة العربية ابدال الثاء من التاء ، فقيل قالوا ثم وفم ، وفناء الدال وثناؤها ، والثوم والفوم ، وحين يعرض اثناء (ثروة) ان تتغير الى فاء تصير الكلمة (فروة) وهكذا تتفق مع فروة الرأس ، فينضم المعنى الاول الى المعنى الثاني وتصير لفظة (الفروة) دالة على المعنيين كليهما .

ومثل هذا التطور الصوتي أدى الى الاتفاق بين الفطحي الايم والايمن ،
والاولى تعني ضربا من الحيات ، اما الثانية تعني الاعياء ، وحين يتفق اللفظان
في صيغة واحدة هي (الاين) صارت اللفظة الجديدة لفظا مشتركا يدل على
هذين المعنيين .

ومن هذا الضرب ايضا كلمة (والناصح) التي تدل على الخالص من كل
شيء والناصح من النصيحة ، وكلمة (الحمام) التي تدل على السيد الشريف ز
وداء يصيب الابل ، ومن الواضح ان المعنى الاول جاء من كلمة (الهامة) .
تتماز الالفاظ المشتركة التي نشأت بهذه الطريقة بانعدام السلة بين
مدلولاتها لانها من اصول مختلفة ، وقد ارتأينا ان نطلق عليها مصطلح (المتفق
اللفظي) اشارة الى نشأتها بالتطور الصوتي .

الاضداد :

اما الاضداد فهو مصطلح اطلقه اللغويون على الالفاظ التي تدل على
معنيين متضادين ، ويعد المعنيان متضادين اذا وصل الاختلاف بينهما حمدا
ينتفي فيه وجود احدهما بوجود الآخر ، كالسواد والبياض ، والنهار والليل (١) ،
وبناء على هذا يصح القول ان التضاد جزء من الاختلاف ، ومن ثم جاء ما معنا
اليه من علاقة المشترك اللفظي بالاضداد ، ومن ابرز الامثلة على الاضداد فسي
المرية كلمة (الجون) التي تدل على الاسود والابيض (والسليم) للسليم
من الاذى واللدغ (المسحور) للملا والفارغ وغير ذلك .

(١) الاضداد في اللفظة : محمد حسين كل ياسين ص ٩٩ ، ١٠٣ .

وقد نشأ الاضداد في العربية بفعل عوامل متعددة منها ما يأتي ذكراً :

١- اختلاف اللهجات : وقد بينا في بحث المترادف والمشتراك اللفظي تأثير اختلاف اللهجات في نشأتها ، ولهذا العامل اثر في نشأة الاضداد ايضاً فقد يكون اللفظ معنى في لهجة معينة ومعنى آخر في لهجة أخرى ، ثم اجتمع المعنيان بعد توحيد اللغة ، ومن الاضداد التي نشأت باختلاف اللهجات الفصل (باع) ان يدل على البيع والشراء ، وقد نسبت كتب اللغة للمعنى الثاني الى تميم وربيعة ، و (السدنة) فمعناها الظلمة فمعند تميم ، والنوء ومعند قيس (الساعد) اللاشي عند اهل اليمن ، والحزين عند طي .

٢- تطور الدلالة : ومن آثاره في نشأة الاضداد كلمة (الجون) التي تطلق على الاسود والابيض ، وقد اظهر البحث اللغوي ان لهذه اللفظة اصلاً سامياً يضم المدلولين معا ان يعني فيه (اللون) مطلقاً من غير تحديد (١) ومن ثم يصح ان نقول ان التطور الدلالي هو الذي ابدى باللفظ الى ان تخصص دلالة بعد العموم . ومن هذا القبيل ايضاً كلمة (الطرب) ان تدل في اللغة على الفرع والحزن ، والكلمة تدل في الاصل على ما يعتري الانسان من حركة وخفة في حالة الفرح او الحزن ، ثم انتقلت الدلالة من الاثر والنتيجة الى السبب بنوعيه ، وباب المجاز في العربية واسع يضم هذا اللون من التطور الدلالي وينكسر .

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٥-١٤٣ .

٣- الدوافع النفسية والاجتماعية : كالهزء والسخرية والتفاؤل ، ولهذه العوامل اثر واضح عرته القدماء وصرحوا به في عدد من الالفاظ ، فمن ذلك قولهم امرأة بلهاء للدلالة على ناقصة العقل وكاملته ، وفرس شوهاة للجميلة والقبيحة والاعور لمن فقد احدى عينه ، وللصحيح العيشين الحديد البصر ، وكل هذا يمكن تأويله بالخوف من الاصابة بالعينين او الحد ،
ومما يوجب الى الدوافع النفسية قولهم للدين سليمان فهم يتفائلون بسالمتهم ان اطلقوا عليه هذا اللفظ ، ومن هذا ايضا تسميتهم الصحراء المهلكة (المفازة) و (الناهل) للراوى والمطشان و (البصير) لمن يصبر

فلا عسى .
اما السخرية والهزء فان اثرهما واضح في قولهم للجاهل يا (عاقل)
ويا (حليم) للرجل المستخف .
ومن الازداد ما ترجع نشأته الى عوامل اخرى كالتطور الصوتي الذي نشأ من جراء التضاد في الفعل (اكمت) الذي يعني انطلق مسرعا وقعد .
كالتصحيف والتحريف اللذين ادى الى ظهور بعض الازداد مثل كلمة (المنين) التي تعني القوى والضعيف ولعل القوة اء من كلمة (متين) التي تصحفت فاشبهت منين التي تعني الضعف .
ومهما كان رأينا في الازداد فانها ظاهرة لغوية ثابتة الوجود .
لكنها لاتصل في الشيوخ والانتشار في الفاظ اللفة الى الحد الذي اوصلها اليه بعض اللغويين الذين ركبوا مركب المتعسف المتحول فاقحموا في ميدان الازداد كثيرا مما ليس منه (١) .

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

اثر السياق في تحديد المعنى :

ذكرنا في الصفحات السابقة ان الكثير من الالفاظ اللغوية يكتسب خلال استعمال دلالات مختلفة تتفاوت في مدى بعدها او قربها من المعنى اللغوي الذي استعملت فيه الكلمة اول مرة ، ومن هذه الدلالات ما هو قريب الادراك ، واضح المعالم في اذهان افراد الجماعة اللغوية ، ومنها ما هو على خلاف ذلك فيعسر فهمه ومعرفة المقصود منه بسهولة .

ومادامت الفاظ اللفة على هذا القدر من التفاوت والاختلاف في دلالاتها من حيث الوضع والتعدد فانه من الطبيعي ان ينشأ قدر من الغموض واللبس في ادراك المعنى المراد التعبير عنه .

وقد اتخذ بعض منكري المشترك اللفظي والاضداد من هذه النتيجة حجة لانكار وقوعهما في اللفة ، اذ لا يعقل ان يضح الواضح لفظا واحدا للدلالة على معان مختلفة في ذلك للمسن الخفاء والغموض .

وان كان هذا جائزا في النظر العقلي والتصور الذهني فان واقع الاستعمال اللغوي قد هيا من الوسائل مما جعل امر التفاهم والتعبير سهلا ميسورا على المتكلم والسامع ، ومن هذه الوسائل ما يتعلق باللفظ نفسه وبطبيعة معانيه والعلاقة بينها ، ومنها ما يتعلق بالظروف الخارجية التي تكتف الكالم والمتكلمين عند استعمال اللفظ .

اما ما يتعلق باللفظ وبطبيعة معانيه ، فانه مهما تعددت الدلالات التي يصلح اللفظ لها ، فان احدها يلغى غالبا على ما عداه ، وهذا المعنى هو الأكثر شيوعا في الاستعمال بين افراد الجماعة اللغوية وقت التكلم ، فلو اخذنا كلمة (الهلال) مثلا لوجدنا ان معناها المعجمي يتضمن الدلالات الآتية : هلال السماء وهلال التعل والقطة من الفيلار وباقي الماء في الحوض والبعير الهزيم ومن الواضح

ان دلالة الكلمة عن هلال السماء هي الدلالة الاكثر شيوعا واستعمالا في اللغة .
 واما ما يتعلق بالظروف الخارجية التي تكتف الكالم والمتكلمين عند استعمال
 اللفظ فهو ما يدعي بالسياق ، وفهم السياق في علم اللغة الحديث لا يقتصر
 على ما يدل عليه النص اللفوي بالنظر الى معاني مفرداته في حالة نظمها في
 عبارة معينة ، فذلك لا يمثل سوى جانب واحد من جوانب السياق يدعي بـ (المقال)
 اما الجانب الاخر فيشمل كل الظروف والملابسات والمناصر غير اللفوية ، وقد
 اطلق على هذا الجانب مصطلح (المقام) .

ويتبين لنا اثر السياق المقالي بجلاء عند النظر في استخدام كلمة (العين)
 في العبارات الاتية : علينا ان نحذر عيون الاعداء .

وعلى ان نحفظ عيوننا من الازد

سافرنا في الصحراء لوجدنا عيوننا ثرة .

من الواضح ان السياق المقالي يدلنا على ان كلمة العين المعني العبارة
 الاولى ، تعني الجاسوس ، وفي العبارة الثانية تعني عضو الابصار ، اما في
 الجملة الثالثة فانها تعني منبع الماء .

وقد يدلنا السياق المقالي على ان المراد بالكالم حقيقة هو نقيض اللفظ
 المصرح به ، فقد ذكر بعض العلماء ان سياق الكالم في قوله تعالى ، ذق انك
 انت العزيز الكريم " يدل على ان المراد بالعزيز الكريم هو (الذليل الحقير) (٢)
 والنظر في الاحوال والملابسات التي تحيط بالكالم يدلنا ايضا على المعنى المراد .

(١) دور الكلمة في اللغة : اولمان ، ص ٥٤ - ٥٥ ، ضاهج البحث في اللغة
 د . تمام حسان ، ص ٢٦٢ .

(٢) بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، القاهرة ، ج ٤ / ١٠ .

فكلمة (الخبر) في كالم النحوى تعني مدلولاً يختلف عما يقصده الصحفي
او المذيع حين يقول مثلاً (جاءنا الخبر الاتي) ، وكلمة (عملية) يطلقها الطبيب
على احداث بعينها ، وهذه الاحداث تختلف عما يعنيه الجندي حين يتحدث
عن عملية يقوم بها ، وهذان المعنيان يختلفان عن الاستعمال العام في مثل
قول الناس على اختلاف طبقاتهم (الاغراس العملية ، او الجوانب العملية) .
ان ما تقدم يدلنا دالة صريحة على ان الاكتفاء بتدبير الالفاظ وحدها
للوصول الى معنى الكالم لا يؤدى بنا الى الفهم المنشود ، وان الجهل
بالقمام وظروفه وما لبسات الكالم بصورة عامة كثيراً ما ينتج عنه فهم هذا الامر فهماً
جيداً ، وصرحوا بان الاكتفاء بظاهر اللفظ وما يحمله من دلالات بمحض عن
المقام لا يصل بالمفسر الى فهم النص القرآني فهما صحيحاً ، ومن ثم نجاءت عنايتهم
بمعرفة (اسباب النزول) والاحاطة بما يوافق النص القرآني الكريم من ظروفه
واحداث (١)

(١) الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية

المعجم ، تعريفه ووظيفته :

درج علماء اللغة ومصنفوا المدونات اللغوية على اطلاق عناوانات مختلفة على كتبهم التي جمعوا فيها مفردات اللغة وشرحوها ، فقد وجدنا بينهم من اطلق على كتابه اسم : العين او تهذيب اللغة او الصحاح او لسان العرب ، وغير ذلك من العناوانات ، ولم نجد بين الاوائل من اللغويين والمصنفين من استعمل كلمة (المعجم) عنوانا على كتابه .

وقد كشف البحث التاريخي ان هذه الكلمة قد استعملت منذ القرن الثالث الهجري في تسمية عدد من المؤلفات في علوم وفنون شتى ، رتب فيها مؤلفوها مادة كتبهم على (حروف المعجم) ، ومن هذا القبيل (كتاب الاغانى على حروف المعجم) المنسوب لجيش (او حسن) الذي قدمه للخليفة العباسي المتوكل (تولى الخلافة من سنة ٢٣٢ هـ الى ٢٤٧ هـ) ، ومن ذلك ايضا بعض المصنفات التي اطلقت عليها كلمة (معجم) في صدر عناواناتها ك (معجم الصحابة) لابي يعلى احمد بن علي الموصلي المتوفي ٣٠٧ هـ (١) .

وقد اطلق مجد الدين الفيروز ابادي (المتوفي سنة ٨١٧ هـ) على مصنفه اسم (القاموس المحيط) وقد شاعت كلمة (القاموس) شيوعا الكتاب نفسه فصارت مرادفة في استعمال المتأخرين لكلمة (المعجم) .

لقد اعتدنا ان نطلق كلمة (المعجم) او (القاموس) على المصنفات اللغوية التي تضم المفردات اللغوية وشرحها مرتبة وفق ترتيب معين ، وبناء على

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار (سلسلة الموسوعة الصغيرة) بغداد ،

هذا نخلص الى ان التصنيف المعجمي يقوم على عنصرين رئيسيين هما : جملة المفردات اللفوية التي يتداولها افراد المجتمع في تعاملهم اللفوي العام او الخاص (١) ، والدلالات التي ترتبط بها تلك المفردات في حقيقة زمنية معينة او حسب متواليته .

وقد عرف الدكتور محمد علي الخولي (المعجم بقوله مرجع يشتمل على كلمات لغة ما او مصطلحات علم ما مرتبة ترتيبا خاصا ، مع تعريف كل كلمة ، او ذكر مرادفها او نظيراتها في لغة اخرى او بيان اشقاقها او استعمالها او معانيها المتعددة ، او تاريخها او لفظها (٢) ، وتختلف المعجمات في مدى استيفائها هذه الفوائد بحسب الغرض الذي صنف المعجم من اجله .
والمعجمات انواع ، فمنها ما هو احادي اللغة يضم الفاظ لغة معينة ويستعمل في الشرح اللفظي عينها ، ونستطيع ان نعد من هذا النوع المعجمات اللفوية العربية كالصين والصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط ، وغيرها من المعجمات المعروفة .

(١) المقصود بالتعامل اللفوي العام استعمال اللغة في التعبير عن متطلبات الحياة اليومية التي يحياها الانسان في مجتمعه ، اما التعامل اللفوي الخاص فهو استعمال اللغة في التعبير الخاص بمتطلبات حرفة الفرد او الفن الذي يهواه او العلم الذي يتفنه .

(٢) معجم علم اللفظة النظرى : الدكتور محمد علي الخولي ، «بيروت»

ومنها صنف ثان تكون الفاظه من لغة وشروحه من لغة اخرى ، ويدعى
هذا القمط (ثنائي اللغة) كالمعجمات الانجليزية العربية ، او الفرنسية
العربية .

وثمة نوع ثالث اصطلح على تسميته بـ (متعدد اللغات) ، وهو معجم
يستعمل اكثر من لغتين من حيث المفردات والشروع ، كأن تكون الفاظه
انجليزية وفرنسية وشروحه بالعربية ، او تبدل احده هذه اللغات باللغتين
الاخريين على شاكلة ما مثلنا (١) .

هذا من حيث لغة المعجم ، اما من حيث طبيعة الالفاظ التي يضمها
فضمة معاجيم لغوية عامة تشتمل على الفاظ اللغة التي يجمعها مستوى لغوي حده
مصنف وارد للمعجم ان يأتي على وفقه ، كما فصل صاحب الضحاح ولسان
العرب وتاج الصروس مثلاً ، وهذه المعجمات تضم جميع المفردات اللغوية التي
يجزى بها الاستعمال اللغوي العام .

وهناك معاجم اصطلاحية تضم المصطلحات التي يتداولها طبق من العلماء
او ارباب الفنون في تعاملهم اللغوي الخاص ، وكذا لك افراد كل جماعة تتخذ
لها لغة خاصة بها . ومن قبيل المعاجم الاصطلاحية المعجمات التي تضم
مصطلحات الصوفية او المحدثين ، او مصطلحات علم الكيمياء والفيزياء وغير ذلك مما
يقوم التعامل اللغوي فيه على اصطلاحات مخصوصة يستعملها افراد مجتمع او علم
او صنعة فيما بينهم .

وفي كل هذه الاحوال يجوز ان يكون معجماً وصفاً اذا ضم دلالة الالفاظ
المستعملة فعلاً في حقبة معينة او يكون معجماً تاريخياً اذا عين بتتبع اثار اللفظة

(١) معجم علم اللغة النظرى ، د . محمد علي الخولي ، ص ٢٩٥-٣٢٢ ،

منذ أول استعمال معروف لها ، واهتم بجمع معانيها المختلفة خلال مسيرتها التاريخية تلك ، مع العناية الخاصة بابرار تطور الدلالة في كل حقبة من الحقب التاريخية . وبناء على هذا صار من المؤلفان يضم المعجم التاريخي الاستعمالات الحية والمهجورة الميتة معا ، وان يرتب تلك الاستعمالات ترتيبا تاريخيا تبعا لتاريخ الشواهد التي توثقها .

ان تحديد لفظة المعجم ، وطبيعة الالفاظ التي يضمها ، من الامور الاساسية التي ينبغي لمن يصنف المعجم ومن يستعمله ان يضمها نصب عينيه وهويقلب صفحاته ، فقد يتعرج من عقل عن ذلك الى خيبة المسمى وخطأ الهدف ، وكثير ممن يستعمل (مختار الصحاح) مثلا لا يظفر ببغيته حين يتوخى من الكتاب اكثر مما اختطه له مصنفه من حدود واهداف .

نخلص من هذا كله الى ان المعجم الجيد ، ايا كان نوعه والفرع من تصنيفه ، يجب ان يتصف بصفتين اساسيتين هما :-

- الشموع : ان يجب ان يحتوى على كل المفردات اللغوية التي يضمها المستوى اللغوي الخاص به .
- الترتيب : فالترتيب الدقيق المنتظم بناء المعجم ويسهل الرجوع اليه . وسهاتين الصفتين يمتاز التصنيف المعجمي ، ويختلف المعجم عن سائر كتب اللغة التي تتعرض لشرح الالفاظ وتفسيرها .

ونعني بها ما يقدمه المعجم لمن يستعمله من الفوائد اللغوية والمعلومات ، ويتوقف مقدار هذه الفوائد ونوعها على نوع المعجم ، فما يحتويه المعجم اللغوي العام ليس ضروريا ان يضمه كله معجم المصطلحات الخاصة ، وما يجب ان يتعبر له المعجم التاريخي ، غير ما يتعبر له المعجم الوصفي الذي يعني بتسجيل المعنى الذي يدل عليه اللفظ في حقبة زمنية معينة .

والذي يهمنا في بحثنا هذا وظيفة المعجم اللغوي العام ، فال تفسير المعجمي الذي يقدمه يجب ان لا يكون مقصورا على تبيان معنى الالفاظ فحسب ، بل يجب ان يضم الى جانب ذلك عرض الخصائص النحوية والصرفية التي يتم بها اللفظ ، وما يمتاز به من حيث النطق والكتابة ، متى كان ذلك لازما (١)

ولنظرنا في المعجمات العربية المعروفة لوجدناها تختلف في مدى توافر جوانب التفسير المعجمي هذه فيها ، وذلك تابع لاختلاف حظ مصنفها من ضروب الدرس اللغوي وفنونه ، فقد يظفي جانب المعنى على ما سواه كما في المتون اللغوية المبكرة ولا سيما كتب الصفات ، او يغلب الجانب الصرفي او النحوي على نحو ما نجد في كتب الابنية او كتب المقصور او المدود او الموءلفات التي عنيت بالبحث في الالفاظ المهموزة .

غير ان هذا لا يعني اننا لن نجد بين معجماتنا ما يلم بجوانب التفسير المعجمي المتكامل كلها ، فالحق ان بعضها يضم امثلة معدد من احسن ما يضمه هذا الصدد ، ومن ذلك ما نجد في تحريف (الافصى) في (المحكم) لابن سيدة

(١) المعاجم اللغوية : د . محمد احمد ابو الفرج ، ص ١٣-٢٢ .

اذ قال " الافسى " : حية رقصاء ، دقيقة العنق ، عريضة الرأس ، وربما كانت ذات قرنين ، تكون وصفا واسما ، والاسم اكثر ، والجمع افاع ، والافصوان ذكر الافسى والجمع كالجمع (١) فقد اشتمل هذا التفسير على التعريف الدلالي حين عرض صورة واضحة للحيوان من حيث الهيئة واللون . والم بالجنوب النحوية بذكر وظيفة الكلمة في النظام النحوي اذ نص على قبولها الوصفية والاسمية وغلبة الاسمية عليها ، اما الجانب الصرفي فانه يتمثل بذكر صيغة الجمع وصيغة المذكر .

وقد قدم لنا الدكتور تمام حسان خلاصة وافيه الوظائف المعجم اللغوي والمعلومات التي ينبغي ان يعرضها ، فذكر الجوانب الاتية :-

- ١- طريقة النطق ، والذي يستدعي هذا الجانب ما تنسم به انظمة الكتابة من قصور عن تمثيل النطق تمثيلا صوتيا دقيقا ، ومن شئتوقع طالب المعجم (كذا) حين يكشف عن معنى الكلمة ان يبدأ المعجم بان يحدد له طريقة نطقها مادام النظام الاملائي لا يصل الى هذه الغاية (٢) ، وقد اصطلح مصنفوا المعاجم العربية على استخدام مصطلحات خاصة سنعرضها في موضع قادم .
- ٢- المهجاء " مادامت الانظمة الاملائية لا تتطابق مع النطق بالضرورة ، ولا سيما حين تراعى اعتبارات اخرى بضمها تاريخي وبعضها لغوي . . . فلا بد ان يكون هجاء الكلمات غير متسم احيانا بالاطراد التام ، ولا بد ان يختلف اساس هجاء كلمتين قد يبدو لاول وهلة انهما متشابهتين ان مثل (غزا) و (جرى) ، فعلى المعجم م

(١) المحكم : ابن سيده ٢٦٩/٢٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ٣٢٥-٣٢٦ .

ان يكون مظهره من منظمات الاجابة على كيفية كتابة كلمة ما . (١)

٣- التحديد الصرفي : وما قاله الدكتور تمام حسان في هذا الصدد ومما ينبغي للمعجم ان يقدمه للقارئ تحديد المبنى الصرفي للكلمة ، كما اذا كانت الكلمة اسما او صفة او فعلا او غير ذلك (٢) وتتضح اهمية التحديد الصرفي للكلمة عند النظر في بعض الكلمات التي يحتمل لفظها وجهين او اكثر من ذلك من المباني الصرفية ويتوقف على تحديد ذلك معناها المعجمي ، فكلمة (المختار) مثلا تحتمل ان تكون للفاعل والمفعول ، ومعناها في احدى الحالتين مختلف عن معناها في الاخرى ، غير ان التحديد الصرفي يفرق بينهما حين يذكر صاحب المعجم ان المختار بمعنى الفاعل الذي يختار لنفسه ومعنى المفعول من يقع عليه الاختيار (٣) .

ففي هذه الحالة وامثالها لاتتم الفائدة بغير ذكر التحديد الصرفي .
٤- الشرح : ويكون بذكر معاني الكلمة المتعددة التي يصلح كل واحد منها لسياق معين ، ويتطلب هذا الشرح امور لابد للمعجم ان يفي بها كي تتحقق فائدته ، وتلك الامور هي عرض الاشكال المختلفة للكلمة التي يشرحها ، وتخصيص مدخل لكل مشتق من مشتقات المادة اللفوية ، وشرح المعاني المختلفة لكل كلمة بأسلوب واضح لا لبس فيه مع الاستشهاد على كل معنى من تلك المعاني . وان يبين المعجم ما يتصل بالكلمة من الزوائد السابقة او اللاحقة مما يغير معناها ويضفي عليها دلالة جديدة .

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ، ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .

أصون المعجم العربي عند العرب ودواعي نشوئه

يعد ظهور معجم الصين للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفي سنة ٧٥ هـ) ثمرة يانعة لحركة جمع اللغة وتنقيتها ، وكذلك يرى مؤرخو المعجم العربي ان بداية المعجم العربي المتكامل ترتبط بظهور هذا المعجم ، وقد توالى جهود المعجميين الذين جاؤوا بعد ذلك لتسيير المعجم العربي الى ما وصل اليه من دقة واتقان وتنوع جعلته موضع اعجاب كثير من مؤرخي الدراسات اللغوية وحسبنا في هذا الصدد ان ننقل قول مؤرخ المعجم العربي المستشرق الانجليزي جون هايوود بشأن المعجم العربي " الحقيقة ان العرب في مجال المعاجم يحتلون مكانة المركز سواء في الزمان او المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث والنسبة للشرق والغرب (١) " .

لقد تعرضت اللغة العربية خلال القرنين الاول والثاني الهجريين الى عوامل مختلفة ادت بها الى تطور شامل في مختلف انظمتها . فقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية ذات اثر عميق في اساس النظام اللغوي وقد اختلط العرب بنفوسهم من المسلمين فقام بين الجميع احتكاك لغوي (ولانقول صراع لغوي لما لهذه العبارة من دلالات غير مرغوب فيها) ، ونشأت العربية المولده وانتشرت وشاعت بين المتكلمين بالعربية ، بل امتدت اثارها لتشمل العرب الخلفاء انفسهم . وكان اللغويين قد ادركوا ما يترتب على ذلك من آثار ونتائج ، فعملوا على المحافظة على اللغة وصيانتها مما دعوه به (اللحن) وشجعوا بجمع اللغة وتنقيتها وضبط مفرداتها ، وتوجهوا الى مواطن الفصاحة الخالصة في اواسط الجزيرة العربية

(١) البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر ، ص ٢٢٢ .

ومما ساعد على العناية باللغة وضبط مفرداتها ما عرض عن الامويين من اهتمام
ورغبة في ادب العرب وتراثها ، فكتبوا الادباء ووسعوا مجالسهم لتضم علماء اللغة
ب ، ووجدوا في مجالس الخلفاء ما يرغبون فيه من رعاية وتكريم وجزيل
سابقا الى الاتيان بكل ما يدني مجالسهم من اولى الامر ، ورحلوا الى
تاروا منه فصيح الادب وجواهر اللغة . ويتصل بهذا ان اختص بعضهم
باء بالعلم والتدريس فنشأت طبقة من المؤدبين كانت لهم عناية
: ودراسة الادب .

يتبين لنا ان حرص اللغويين على حماية الفصحى من النحن والفساد
ب المولدة ، والدوافع الدني التي تمثل في الحاجة الى تفسير
وشرح الحديث الشريف ، وما ظهر في العصر الاموي من عناية بالعربية
هذا كان الدوافع الرئيسة الى نشأة الحركة اللغوية التي اثمرت
ن الثاني الهجري ثمرات طيبة . يتمثل في كتاب العين للخليل
بن ابي عمير .

ان واقع تشير الى حقيقة مهمة مفادها ان العمل المعجمي ذو اصول
عربية خا . ان العرب لم يحتدوا مثالا متقدما عليهم زمنيا ، بل نشأ المعجم
العربي لـ . ليلبي حاجة ماسة اوجدتها ظروف تاريخية جذت على الامة العربية
بعد الاسلام .

ان البحث في التاريخي الحديث اثبت علميا ان ليس هناك احتمال
لوجود تأثير هندي على فن المعاجم العربية ، بل العكس هو الاحتمال القائم (١) -

(١) البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر ، ص ٢٣٢ .

والاعمال المعجمية الهندية موضع نقاش الآن من حيث مدى تحقيق خصائص
المعمل المعجمي بالمعنى العلمي فيها . (١)
اما اليونان فليس ثمة مجال للقول بتأثيرهم على العرب في ميدان المعجم (٢)
وكذلك امر احتمال تأثير المبريين والسريان ، فلم يثبت بالبحث العلمي الخالص
من انواع النهج والمصيبة ان اثر اى منهما على العرب للمعجمي المعاجم ، وقد
دفعت هذه الحقيقة المستشرق ها يودد الى القول باسبقية العرب على سائس
الامم في الوصول الى المعجم المتكامل وقد قرر هذا العالم اللغوي ، ان المعجم
العربي منذ نشأته كان الهدف الى تسجيل العادة اللغوية بطريقة مدققة
وهو هذا يختلف عن كنى المعاجم الاولى للامم الاخرى التي كان هدفها شرح
الكلمات النادرة او الصعبة (٣) .

(١) البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر ، ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

انواع المعجمات العربية ومناهجها :

خلف المعجمون العرب تراثا ضخما اتسم بتنوع الاهداف وتعدد المناهج ، ويكاد هذا التراث يستنفذ كل صور التأليف المعجمي الممكنة ، فقد ألفوا المعجمات الخاصة من قبيل كتب الغريب والنوادر ، كما ألفوا المعجمات اللغوية العامة مثل لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما من المعجمات المطلوبة العامة ، ورتبوا معجماتهم على طرق ومناهج متعددة على قدره وعبقريه امتازت بها العقلية العربية وتفردت بها الامة العربية من بين سائر الامم التي كان لها نصيب في التأليف المعجمي .

يقسم مؤرخوا المعجم العربي التراث المعجمي على قسمين رئيسين يضم الاول المعجمات التي نظر فيها المصنفون الى جانب اللفظ فصنفوا المادة اللغوية بحسب الالفاظ ودعوا هذا النوع من المعجمات بمعجمات الالفاظ اما القسم الثاني فقد اقاموه المعاني فضموا الالفاظ التي تعبر عن معنى بعينه مع ذكر الفروق الدقيقة التي يمتاز بها كل لفظ عن سائر الالفاظ ، وهذا هو ما دعى بمعجمات المعاني .

والى جانب هذين القسمين الرئيسين ثمة صنوف من التأليف المعجمي ضمت الوانا مخصصة من الالفاظ كالغريب والدخيل والعرب .

معجمات الالفاظ :

تضم هذه الطائفة من المعجمات انواعا مختلفة من نظم الترتيب ، تدل على قدرة العرب على تلبية مختلف الاغراض من الناحية العملية ، واشهر تلك الانظمة ما يأتي :-

- أ - نظام الترتيب المخرجي (التقليلات) .
- ب - نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الاخير لكلمة (نظام القافية) .
- ج - نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الاول من الكلمة .
- د - نظام الترتيب بحسب البناء الصرفي للكلمة .
- هذه الانظمة البارزة التي توزعت عليها معجمات الالفاظ ، وقد ظهر بين معجمات هذه الطائفة ما جمع بين خصائص نظامين منها ، مثل الجمهرة لابن دريد ، فقد جمع فيه بين الترتيب الالفبائي والتقليلات .
- نظام الترتيب المخرجي (التقليلات) : يقوم نظام هذه المدرسة من المعجمات على اساسين اثنين هما :

- (١) ترتيب الاصوات العربية بحسب مخارجها .
 - (٢) تقليب المادة اللفوية على كل الصور اللفظية التي يمكن ان تتكون من الاصول الثلاثة او الرباعية والخماسية ، بتقديم وتأخير الحروف الاصول ، وجمعها في موضع واحد .
- وتضم هذه المدرسة معجمات عديدة اولها (الصين) للخليل بن احمد الفراهيدي ثم (البارع) لابي علي القالي المتوفي سنة ٣٥٦ هـ ، فتهديب اللفظة لابي منصور بن احمد الازهرى المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ، فكتاب (المحيط) للصاحب ابن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ واخر معجم في هذه المدرسة هو المحكم والمحيط الاظهر لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سديد الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ .

كتاب المسين : هذا المعجم هو أول ما ظهر في مدرسة الترتيب المخرجي ، بل أول معجم عربي متكامل السمات المعجمية وصل إلينا ، ألفه عبقرى البصرة أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى عام ١٧٥ هـ ، وقد بناء على أساس صوتي رياضي مبتكر ، فجاء مؤلفه قدحه وإليه من زناد عبقرية الخليل .

وقد حاول نفر من الباحثين القدامى والمحدثين المارة الشك حول نسبة الكتاب إلى الخليل . إلا أن البحث المنصف انتهى إلى توثيق نسبته إليه ، ونسبته فكرة تأليفه والمنهج الذي مضى نظامه عليه ، وكذا لك الشروع بتأليف جزء منه ، ورأى صاحب هذا الرأي (القدر لم يمهله حتى يتمه فعهد به إلى تلميذه الليث ونصحه بسؤال العلماء ، فبذل هذا جهده في السير على خط استاذة ، والافادة مما كتبه من مادة ، ومن يلقاه من العلماء . (١))

كان الهدف من وراء تصنيف كتاب المسين حصر مفردات العربية ، ومعرفة المستعمل من لغة العرب والمهم ، وللوصول إلى هذا الهدف أقام الخليل كتابه على أساسين هما ترتيب اصوات العربية بحسب مخرجها ، وحصر ابنيصة الالفاظ العربية وما يمكن ان يتكون من تركيب الاصوات بعضها مع بعض .

والترتيب المخرجي للاصوات يستند إلى البدء بأقصى الحروف مخرجا ، والانتهاء ببلدناها ، فجاءت الاصوات بحسب هذا الترتيب على النحو الاتي ع ح هـ خ غ (وهي الحروف الحلقية) ق ك (لهويه) ج س ص (شجرية) ، وسميت بذلك لان مخرجها شجر الفم أى مفرجه) ص ز (اسليه) لانها تنطق بمسند ق طرف اللسان (ط ت د (نطعية) مخرجها مطع الفار الاعلى) ظ ذ ث (لثوية) ر ل ن (ذلقية) لان مخرجها من ذلق اللسان) ف ب م (شفوية) ي و (المهمزة) (هوائية) لانها لا تتعلق بشي من المخرج .

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ١/٢٧٩-٢٩٥ .

وقد فرق الخليل في كتابه بين الابنية على الوجه الآتي :

الثنائي ، وجمع كل الكلمات التي اصلها حرفان اثنان ، ولو تكرر احد هذين الحرفين او كلاهما فنجد تحت هذا الباب مثلاً كلمة المعج والعجاج والمجمج ، لانها كلها ترجع الى المين والجيم .

أما الثلاثي الصحيح فهو ما تكون من ثلاثة حروف صحيحة اصله مثل : عرف وعرب وغيرها . وبعد ان فرج من الثلاثي الصحيح جاء بالثلاثي المعتل فبدأ بالمين والهاء ومايشلهما من حروف المد ، وذكر مادة (ع و) ، و (هـ و ع) ، و (هـ ي ع) ، وكلهن مستعملات في لغة العرب . وانتهى بباب المين والميم ومايشلهما من حروف المد .

وجاء عقب الثلاثي المعتل بباب الثلاثة اللفيف من حرف المين وهو ما تكون من حرفي علة وحرف صحيح .

وانتقل بعد ذلك الى باب الرباعي وسرد الفاظه من غير ان يقلب المادة اللغوية لأن اغلب الالفاظ في هذا الباب مهم ، والمستعمل منها قليل فذكره ومن الفاظ هذا الباب هجرع ، هرمع ، عبهر ، خشم ، قشمر وآخرها عذ لم . وكذا فصل في باب الخماسي فرد الفاظه كما فصل في باب الرباعي وذكر فيه الفاظاً خماسية الاصول مثل قعشر ، سقرقع أقعنسس (ولم يلتفت الى تكرار السين لأنه لا يعد المكرر حرفاً زائداً على الأصول) وختمه بكلمة تلشم التي كان ممن حقها ان توضع في الرباعي ، وكان من رأى المحققين ان مجيهاً هذا من عبست النساخ .

وقد سار على فرار ما ذكرنا في سائر الحروف .

وينبغي لمن يريد الكشف عن معنى كلمة المعين ان يقوم بما يأتي :

- (١) تجريد الكلمة من الزوائد واستتفاء الحروف الاصول ، فكلمة (القوميه) يسقط منها أل التعريف وياء النسب وتاء التأنيث ويبقى منها (قوم) ، وكلمة (عواقب) في عبارة عواقب الامور مثلا ، تصير بعد تجريدها من الزوائد (ع ق ب) أما كلمة (السراى) فاننا نجد ها بعد تجريدها من الزوائد في مادة (س ر د ق) ، وكلمة (عسقلان) في مادة عسقل ، وهكذا .
- ومن قبيل ما ذكرناه رد الصوت المعتل في الكلمة المعتلة الى اصله بحسب قوانين الصرف وقيسته فكلمه (ميزان) مثلا وقع فيها اعلال أدى الى قلب الواو ياء ، ومن هنا نجد ها في باب (وزن) .

- (٢) بعد ذلك ننظر في حروف الكلمة الاصلية فاذا كان بينها حرف المعين (مهما كان موضعها من الكلمة) بحثنا عنها في ابواب حرف المعين في اول الكتاب فنجد في هذه الابواب مثلا الكلمات ، د ع ، عبر ، لمع ، فرع ، عقرب ، وعكبت ، اما ان كان بينها حرف الحاء ، مثل الكلمات : حج ، ضحل ، صحب ، جحفل ، فاننا نبحث عنها في ابواب حرف الحاء ، الذي يلي حرف المعين . . . ونفعل مثل هذا في بقية الحروف على وفق الترتيب المخرجي للحروف .
- ومما ينبغي للقارئ ان يلتفت اليه تقسيم ابواب كل حرف بحسب الابنية فالكلمات الثنائيه الاصول مجموعته في موضع واحد ، تليها الكلمات الثلاثيه الصحيحه فالثلاثيه المعتله ، وهلم جرا .

لقد كان لمعجم المعين اثر بالغ في المعجمات العربية التي جاءت بعده ولا سيما المعجمات التي نحت من حل في النظام والترتيب . وكل من من الذين اثر

لفظه ، ويحذف حشوه وتسقط فضون الكلام المتكرر فيه) ، وقد خلس أحد الباحثين
إلى أن جهد الزيدى في مختصر العين يتمثل في النظر في نظام كتاب العين
وتهديه ، وتصحيح ماورد فيه من مواضع مصحفه أو مشكوك فيها ، ووضع المادة في
مكانها الصحيح ، ثم اختصار كتاب العين بالحذف والإيجاز والاختصار (١)
وما زال (مختصر العين) مخطوطاً ومنه نسخة مصورة في المكتبة المركزية
لجامعة بغداد .

تهذيب اللغة : وهذا المعجم من الموسوعات اللغوية الضخمة ، ألفه أبو منصور
محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . وقد ذكر الأزهرى في مقدمة
كتابه أنه يرمي إلى تهذيب اللغة الضاربة مما لحقها من صنيع العامة حين غيرت
الصيغ وفسدت الاستعمالات ، وكذلك تنقيه اللغة من شوائب التصحيف والتحريف .
تأتي أهمية (تهذيب اللغة) من نقل المؤلف نقلاً مباشراً من أفواه الأعراب
الذين وقع في أسرهم دهرًا طويلاً ، فذكر أنه استفاد (من مخاطباتهم ومحاورة
بعضهم بعضاً بالفاظاً جمّة ونوادير كثيرة) أدخلها في كتابه .

أما نظم الكتاب ومنهجه فانه لا يختلف عن منهج الخليل في كتاب العين
بل اتبع منهجه بحذافيره ، ومن ثم لم تكن لتهذيب اللغة ميزة على كتاب العين
من حيث النظام ولكنه يختلف عنه اختلافاً واضحاً في حجم المواد اللغوية التي
حفلت بالكثير من الصيغ والاستعمالات التي لم ترد في العين . وتهذيب
اللغة مطلوب بتحقيق جماعه من المحققين .

(١) المعجم العربي ، د . حسين نصار ١/٣٠٩ - ٣١١ .

المحكم والمحيط الأعظم : وهذا المعجم من تصنيف لفوى الأندلس أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، وهو آخر المعاجم الكبيرة التي اتبعت منهج الخليل في كتاب العين .

لقد عرف المشتغلون باللغة قيمة المحكم وأهميته في التراث المعجمي ، فأشادوا به وعدوا محاسنه ، ولنا هنا بمعرض سرد اقوالهم في الثناء عليه ، بل نكتفي بقول جمال الدين القفطي فيه انه " لم ير مثله في فنه ، ولا يحسب قدره الا من وقف عليه . . لو حلف الحالف انه لم يصنف مثله لم يحنث " . (١)

وفي رأينا ان أفضل المحكم وقيمه يتلخصان في مزيتين اثنتين هما : منهجه المحكم التنظيم وما دته اللغوية الواسعة التي تحتوت على قدر صالح من اللغة . ولعل ابن سيده قد وضع هاتين المزيتين نصب بصرته الوقادة حين دعا كتابه بالحكم والمحيط الأعظم .

أما من حيث المنهج فأن غير باحث أشار الى ان ابن سيده طبق نظام كتاب العين مستفيدا مما ادخله عليه ابو بكر الزبيدي من اصلاح في كتابه مختصر العين . وقد اتضح لنا من خلال الدراسة التحليلية لبعض المواد اللغوية التي حواها المحكم ، أن ابن سيده اكثر تنظيما من سابقه في ترتيب المواد الداخلية (أي تقليبات الحروف الاصول) ، وهذه واحدة من مزايا الكتاب .

(١) انباه الرواة على انباه النجاة : جمال الدين القفطي ٢٢٥ / ٢٤ .

رتب ابن سيدة المواد اللغوية التي تضمنها معجمه بأن جعل لكل حرف من حروف الابدجديه المخرجيه كتابا ، ثم قسم كل كتاب منها على ابواب رتبها على عدة اصول الالفاظ المجردة على الوجه الاتي :

• - الثنائي المضاعف الصحيح •

• - الثلاثي الصحيح •

• - الثنائي المضاعف الممتلئ •

• - الثلاثي الممتلئ •

• - الثلاثي اللقيف •

• - الرباعي •

• - الخماسي •

وزاد عليها احيانا بابا دعاه بالسداسي ضم الالفاظ معدوده • والبحث عن الالفاظ في المحكم لا يختلف عن الطريقة التي عرضناها في الكلام على كتاب المصين للخليل بن احمد الفراهيدي •

وحسبنا ان نختم حديثنا عن المحكم بما ذكره الدكتور حسين نصار وهو يوازن بين معجمات هذه المدرسه فقال :

ان (المصين) كان المعجم الرائد في المادة والمنهج ، وان البارع اضبطها ، والمشهديب اوسعها مادة ، والمحيط اعظمها اختصارا واحتقالا بالالفاظ النثرية والمحكم اكملها منهجا ، واحسنها ترتيبا للمواد وتنظيما للملفات (داخلها) • (١)

(١) المعجم العربي ، د • حسين نصار : الموسوعة الصغيرة ص ٣٩ •

نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الاخير من الكلمة (نظام القافيه) :
 خطأ المعجم العربي بظهور المعجمات التي اتبعت نظام القافيه خطوه
 جيده للوصول الى السبيل الامثل في الترتيب المعجمي ، فقد تخلص من
 الترتيب المخرجي للاصوات ، ومن نظام التقليبات الذي يكد ذهن القارئ قبل
 الوصول الى هدفه .

ويقوم نظام القافيه (أو نظام الباب والفصل) على ترتيب المواد اللغويه
 على وفق الترتيب الهجائي المعروف ، ولكن بالنظر الى آخر حرف من الحروف
 الاصول ، ثم الصوده الى الحرف الاو فالثاني فالثالث (في الكلمات الرباعيه)
 والرابع (في الخماسي) . ويطلق على الحرف الاخير مصطلح الباب ، أما
 الحرف الاو فقد اطلق عليه مصطلح (الفصل) ، وبناء على هذا نجد كلمة
 (ذهب) مثلاً في باب الباء ، فصل الذان ، أما كلمة (لعب) فانها تصنف
 في باب الباء فصل اللام فتأتي بعد الكلمة السابقه .

واقدم معجم عربي لغوي عام طبق هذا المنهج تطبيقاً تاماً هو (الصحاح)
 لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفي في حدود الاربعمائه ، ولكن هذا
 لا يعني انه اول من نظر الى الحرف الاخير من الكلمة في ترتيب المواد اللغويه ،
 بل سبقه الى ذلك ابو البشر اليمان بن ابي اليمان البندينجي المتوفي سنه
 ٢٨٤ هـ في كتابه (التقيقه في اللغه) وابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي
 المتوفي سنه ٣٥٠ هـ وهو خال الجوهري ، فقد رتب ابنيه كتابه (ديوان
 الأرب) على النظام نفسه .

غير ان مايوخذ على الكتابين انهما لم يطبقا النظام بالشكل الذي شرحناه
 آنفا ، فالبنديجي رتب الالفاظ بحسب حرفها الاخير من غير ان ينظر الى الحرف
 الاول او الثاني ، فجاءت مواد مضطربة من هذا الجانب ، ولو نظرنا الى طائفة
 من مواد باب الالف الممدودة مثلا ، وجدناه يرتبها على النسق الاتسي :
 الالباء ، الالباء ، الخباء ، الهباء ، الجرباء ، الدلباء ، الحصباء ، القصباء
 الفتاء ، العباء ، الشتاء . (١) وهذا الترتيب لا يدل على نظام منسق
 متكامل .

اما (ديوان الادب) للفارابي فانه رتب الالفاظ التي يجمعها بناء صرفي
 واحد بحسب او اخر حروفها فاوائلها . ففي باب (فدة) مثلا يبدأ بكلمة
 القربة ثم يذكر بعدها الجلبه ، والحلبه ، الخربه ، والخطبه ، والخلبه ،
 والدره ، والرتبه ، والرجبه ، والوكبه ، والسربه ، الشربه ، الشعبه ، ثم
 الصببه ، وهكذا . (٢)

وهذا الترتيب يجمع بين آخر الكلمة واولها ، لكنه يضيق من نطاق الحصر فيجمع
 الفاظ كل بناء على حدة .

ان وجوه الشبه القائمة بين صنيع الجوهري في الصحاح وديوان الادب للفارابي
 دفعت كثير من الباحثين الى البحث في مدى تأثير الفارابي في الجوهري
 وقد اختلفت الاراء وتعددت في مدى التأثير ، وحسبنا ان نذكر هنا ما اختلف
 اليه الدكتور احمد مختار عمر ان قال " والخلاصة ان الصحاح متأثر بـديوان
 الادب في نظامه ، وفي مادته اللغويه ، وانه استفاد منه كثيرا - مباشرا -

(١) التقية في اللغة : البنديجي ، تحقيق الدكتور خليل ابراهيم العطييه

(٢) ديوان الادب : الفارابي ، تحقيق الدكتور احمد مختار عمر ، ١٦١/١ -

وبالواسطه (كذا) - وان اشتمل على زيادات كثيره ليست فيه . (١)
لقد ذكر الجوهري في مقدمة معجمه ان القصد من تأليفه ان يودع فيه ما صح
عنده من اللغة العربيه ، وهذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها ، وجمع
علم الدين والدنيا موطأ بمعرفتها . (٢) وقد ادنى اقتصاره على ذكر الصحيح
من اللغة عنده الى صغر حجم المعجم فلم يزد على ستة مجلدات في الطبعة
التي حققها احمد عبد الغفور عطا .

عرف الصحاح بحسن الترتيب ، والتزام المصنف خطة محكمة في ذكر ما أوجب
على نفسه ذكره ، او التنبيه على ما يستحق مجرد التنبيه ، وعرف ايضا بالاختصار
في ايراد الاقوال التي تفسر المواد اللغويه ، وباعقان نسبة الاقوال التي
اصحابها في كثير من الاحيان ، ومن سمات الكتاب ايضا قلة احتفان المؤلف
بالنقد اللغوي ، واهتمامه بذكر اللغات والمصرب والمولد ، واهتمامه كذلك
بالمسائل الصرفيه والنحويه .

لقد اثر الصحاح في تاريخ التأليف المسجمي تأثيرا " كبيرا " ، فقد قامت
حوله حركة تأليف واسعه توزعت اثارها بين الكتب التي اختصرته ، والكتب
التي حاولت اكمان ملفات المؤلف ايراده ، وكتب الحواشي والنقد والدفاع
عن الجوهري . . . وغير ذلك من المصنفات اللغويه .

(١) البحث اللغوي عند العرب : الدكتور احمد مختار عمر ، ص ١٦٢ .

(٢) الصحاح : الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطا ، ٣٣/٦٤ .

لسان العرب : ينظر أكثر المشتغلين باللفه والأدب الى لسان العرب نظيره ،
ثقه وتبجيل وثناء للجهد الضخم الذي بذله مصنفه ابو الفضل جمال الدين
محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري المتوفي عام ٧١١ هـ فقد توخى ابن
منظور من تأليف كتابه تحقيق هدفين رئيسيين هما استقصاء مفردات اللفه العربيه
وجمع ما تفرق منها في الكتب السابقه ، وجسن الترتيب الذي يضمن لمن يطلب
الفائده الوصول الى هدفه بأيسر سبيل ، وقد وفق ابن منظور في تحقيق هدفين
الهدفين توفيقا كبيرا .

صدر ابن منظور كتابه بمقدمه ذكر فيها كتب اللفه التي سبقت معجمه
وبين ما فيها من وجوه القصور . . . وبين انه اعتمد في التأليف على خمسة
مصادر لغويه كبيره هي تهذيب اللفه للزهري ، المحكم لابن سيده ، الصحاح
للجوهري ، التبيه والايضاح عما وقع في كتاب الصحاح لابن بري ، النهاية في
غريب الحديث والاثار لمجد الدين ابو الاثير . وكان منهجه ان يتأخذ ما فيها
بنصه دون خروج على ما تضمنه من ماده لغويه او تفسير ، وقد كان ابن منظور
على قدر كبير من التواضع العلمي حين ذكر ان ليس له من فضل في كتابة غير
الجمع والتوفيق بين النصوص . (١)

اما من حيث المنهج فان (لسان العرب) لا يختلف عن الصحاح ففي
هذا الأمر ، فهو مثله مرتب على الباب فالفضل ، اما ترتيب المفردات اللغويه
داخل ماده المعجميه الواحده فانه يتسم بعدم الانتظار فليس ثمة خطة واضحه

(١) لسان العرب : ابن منظور ، طبعه دار صادر ٨/١٤ .

المعالم يقوم على أساسها وضع الالفاظ في مواضعها ، ومن ثم كان على من يرجع الى اللسان ان يقرأ احيانا المادة اللغوية كلها ليصل الى بغيته .

وثمة أمر ثان ننبه عليه هنا . فان اعتماد ابن منظور على الاصول الخمسة التي ذكرناها واخذ مادته اللغوية منها بالنسب دعاه الى ان يكرر في كثير من الاحيان المفردة اللغوية التي بشرحها بحسب ورودها في كل مصدر ترد فيه فلا غرابه نجد اللفظ مفسرا كما ورد في التهذيب اولا ، ثم يحيد اللفظ ويذكر ما أورده ابن سيدة أو الجوهري أو غيرهما . ولذا ننصح من يرغب في الاستفادة التامة من اللسان الا يتمجج في مراجعته وان يتمهل في بحثه . لقد نقل ابن منظور ما في اطوله الخمسة نقلا امينا ، وقد وقفنا على أمانته في النقل عن المحكم عند دراستنا لأثار ابن سيدة ، وقد نوهنا بفضل ابن منظور في هذا الجهد اللغوي الكبير . (١) وكان من فضله على الباحثين وطلاب المعرفة بالفاظ العربية ومعانيها انه اغناهم عن الرجوع الى تلك المصادر الخمسة بما جوى من مادة لغوية وما يسره لهم من سبل الوصول اليها .

القاموس المحيط : عرف هذا المعجم بين الدارسين بالقاموس المحيط ، ويطلق عليه بعضهم (القاموس) فحسب ، وان كان للمنوان تكمله هي (والقابوس الوسيط) اضافها المؤلف الى العنوان حين ذكره في خاتمه ، (٢) ولكنّه اشتهر بالقاموس حتى صارت كلمة القاموس تطلق على كل معجم .

(١) ابن سيدة ، اثاره وجهوده في اللغة : رساله دكتوراه لما تشر به عبد

عبد الكريم شديد النعيمي ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) القاموس المحيط : الفيروز ابادي ، ط دار العلم للجميع ، ٤١٥/٤ .

أحدى نسخ القاموس المحيط رموزاً أخرى (١) وبهذا يكون الفيروز ابادى قد
خطا خطوة مهمة في السبيل الى تدوير التأليف المعجمي .

— وكان من اساليب الاختصار التي انتهجها المؤلف جملة قواعد ذكرها
في مقدمه القاموس منها انه حين يذكر صيغة المذكر اتبعها بالمؤنث
بقوله : وهي بما يعني بذلك ان انشئ هذا المذكر بزيادة الهاء ، ومن
ذلك ايضا انه ترك بعض الامور القياسية في التصريف من غير ذكر ، وذلك
من قبل اهمال ذكر جمع فاعل المبتدئ العين على فعدة مثل بائع وباعه .
ومن قواعد الضبط التي اتبعها في معجمه انه اذا ذكر المصدر مجردا او
الفعل الماضي وحده ، فالفعل المضارع في هاتين الحالتين يضم العين
مثل يكتب ، واذا ذكر الماضي واتبعه المضارع ، فال مضارع مكسور العين مثل يضرب
الا اذا منع كسره مانع ، كأن يكون حلقى العين او اللام (حروف الحلق ع ح هـ
خ غ والهمزة) فانه يفتح .

وغير ذلك من القواعد التي لابد من الاطلاع عليها في مقدمه القاموس
قبل الشروع باستعماله . (٢)

وبعد هذا كله نقول ان القاموس المحيط مرجع حسن يقدم للمستفيد منه
ثروة لغوية موثوقة مبسوطة ، واذا ادرك ملا لعة دقائق منهجه في التفسير
والضبط افاد منه فائدة عظيمة جليته .

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ٥٧٧/٢٠

(٢) القاموس المحيط : الفيروز ابادى ١٤ / ٤

تاج الصروس من جواهر القاموس :

شهد مطلع القرن الثالث عشر الهجري ظهور اكبر معجم عربي في تاريخ التراث المعجمي ، اذ تصدى للفوضى العلامة ابو الفين محب الدين محمد مرتضى الزبيدي اليمنى المتوفي عام ١٢٠٥ للقاموس المحيط لشرحه وتحقيقه ، فكان (تاج الصروس) الذي يمدده اغلب المشتغلين بالدراسات المعجمية اوسع واشمل موسوعة لغوية عربية .

صرح المجد الزبيدي بان القصد من تأليفه ان يقوم بوضع شرح للقاموس المحيط ممزوج العبارة ، جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي البعض بالاشارة واف ببيان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها من صحيح الاصول حاو لذكر نكته ونوادره والكشف عن معانيه والانبا عن مضاربه وما خذه بصريج النقول ، والتقاط ابيات الشرائع له مستمداً ذلك من الكتب التي يسر الله تعالى بفضله وقوفي عليها . . . ونقلت بالباشرة لا بالوسائط عنها . . . (١)

ثم اعقب ذلك سرد مراجعه ومصادره التي رجع اليها في تحقيق مادته اللغوية ، وقد كفل له تنوع تلك المصادر واحتوائها على علوم التراث العربي الاسلامي وفنونه المختلفة ، ان يضم الى التابع مادة لغوية وعلمية وافرة جعلته بحسب موسوعة علمية لا معجماً لغوياً فحسب .

اما من حيث منهجه في الترتيب والتفسير فانه اتبع منهج القاموس المحيطة في اكثر جوانبه الا انه خالفه في الميل الى الاختصار والايجاز والحذف .

(١) تاج الصروس من جواهر القاموس : مجد الدين الزبيدي ٣ / ١٤ .

فان ذلك لم يكن من ديدن الزيدى في التاج ، وقد كان يضع استدراكاته
على القاموس بعد فراغه من المادة اللغوية التي يأتي بها الفيروز ابادى .
وصف الدكتور حسين نصار تاج الصروس فقال انه " اصح واكبر واشمل معجم " ،
اصح معجم لانه اطلع على اكثر المعاجم القديمة الامهات ونظرا في نقود اصحابها
كن منهم لاخيه فافاد منها كل الفائدة ، واكبر معجم طبع في عشرة اجزاء يدلىغ
الواحد منها حوالي ٥٥٠ صفحة من القطع الضخم ، واشمل معجم لانه احتوى
على ما جاء في اكبر المعاجم العربية المحكم والعياب واللسان . . (١) ، ووازن بين
اللسان والتاج فقال عن التاج انه يمتاز بكثرة المواد والاعلام والفوائد الطيبة
والمصطلحات والعناية بالمجاز والضبط والالتفات الى الهجات العامية ودلالات
التراكيب والروح المصرية ، ولا يظهر كل ذلك عند ابن منظور ، حتى المصروح
المصرى وهو مصرى ، وسبب ذلك تقيد باصوله الخمسة وهم غير مصريين ما عند
ابن برى . (٢)

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ٢٥ / ٦٧٨

(٢) المصدر السابق ٢٥ / ٦٧٩

نظام الترتيب الالفبائي بحسب الحرف الاول من الكلمة :

يعد هذا النظام خصوة واسعة متقدمة في تاريخ المعجم العربي ، وكان من الممكن له ان يسود ويشيع منذ القديم ، غير ان عدم ظهور معجم كبير على شاكلة لسان العرب او القاموس المحيط يصبغ فيه هذا النظام ، هو الذى ادى الى بقاءه محدود الانتشار واستمرار نظام القافية بالبقاء والشيوع .

اساس هذا النظام هو ترتيب المواد اللفوية بحسب الحرف الاول فالثاني فالثالث من اصولها المجردة ، على ان ينظر في ترتيب المواد اللفوية الترتيب الهجائي للحروف .

والثابت تاريخها حتى الآن ان اقدم معجم اتبع هذه الطريقة هو (اساس البلاغة) للزمخشري المتوفى عام ٥٣٨ هـ . وقد حاول محقق صحاح الجوهري احمد عبد الففور عطا ، ان ينسب اولية البدء بهذه الطريقة اعلى ابي المعالي محمد بن تميم البرمكي (كان حيا سنة ٣١٧ هـ) مؤلف كتاب (المنتهى) الذى رتب فيح صحاح الجوهري ، فاورد في مقدمة الصحاح انموذجا " ذكر انه نقل فيه رؤوس المواد من باب الهمزة ، والظاهر من هذا الانموذج انه يتفنن مع رأى الباحث ان وردت فيه المواد الالية على الترتيب :
أ ، آ ، أبت ، أبث ، أبذ ، أبز ، أبس ، ايس ،

الا ان الدكتور حسين نصار نفي ان يكون الكتاب على الوصف الذى ذكره احمد عبد الففور عطا ، وذكر ان القطعة التى صورها معهد المخطوطات العربية

اساس البلاغة :

مصنف هذا المعجم هو ابو القاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفي عام ٥٣٨ هـ ، اشتغل بعلوم كثيرة منها التفسير والحديث والنحو واللغة والادب ، وله ما يزيد على ثلاثين كتابا فيها .

ذكر الزمخشري في مقدمة معجمه ان من خصائص كتابه (تخير ما وقسّص في عبارات المبدعين ، وانصوى تحت استعمالات مختلفة ٠٠٠ ومنهنا التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ٠٠٠٠ ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكتابة عن التصريح) (١) ، وقد عرف (الاساس) باهتمامه الشديد بالفرق بين الاستعمال الحقيقي والمجازي للالفاظ فكان يذكر الاستعمالات المجازية بعد الفراغ من ذكر المعاني الحقيقية . وبذا يعد (الاساس) معجما " بلاغيا " متميزا " عن سائر المعجمات العربية ، ولهذه السمة عني الزمخشري بايراد العبارات البليغة والاقوال الفصيحة ليجعلها شواهد على الاستعمالات المختلفة لمواد معجمه ولم يكتف بسرد المواد اللفظية ومعانيها .

اما منهج الزمخشري في (اساس البلاغة) فتنه يقوم على ترتيب المواد اللفظية على حروف اوائلها فالثواني فالثالث ، وجعل لكل حرف اول بابا فجاءت ابواب الكتاب ثمانية وعشرين بابا " ، ولكي نوضح منهجه نسوق نخبة من مولد باب الهمزة كما وردت في الاساس :

(١) اساس البلاغة : الزمخشري ، دار صادر بيروت ١٩٧٦ ، ص ٨ .

أب ، أبد ، أبر ، ابر ، أبش ... أتب ، أتم ، أتى ، أشر ، أشف
أثل ، أثم ، أجم ... الخ (١) .

أما طريقته في تبيان المعاني الحقيقية والمجازية فإن النص الآتي يوضحها
قال في مادة (أبد) ، أبد .. لا فعله أبد الآباد ، وأبد الأبد ، وأبسد
الآبدین . وتقول : رزقك الله عمرا " طويل الآباد بميد الآباد ، وأبسدت
الدواب وتآبدت : توحشت ، وهي أوابد ومتآبدات
ومن المجاز : فلان مولع وأبد الكلام وهي غرابة ، وبأوابد الشعر وهي
التي لا تشاكل جودة ... (٢) .

وقد وقفنا على عبارة في مقدمة الأساس قال الزمخشري فيها وقسود
رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول ، واسمها متناولا (٣)
فهل كان يشير فيها إلى أنه كان مسبوقا " في ترتيب معجمه على منهجه السدي
وصفاء ؟ .

طبع الأساس عدة طبعات لعل أفضلها طبعة دار الكتب المصرية
التي صدرت عام ١٩٢٣ في جزئين .

-
- (١) أساس البلاغة : ص ١ - ١٢ .
(٢) المصدر السابق : ص ١ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٨ .

نهج أكثر مصانفي المعجمات الحديثة نهج الزمخشري من حيث
الاعتماد على الترتيب الهجائي في ترتيب المواد اللفظية ، او المفردات .
ومن هذه المعجمات (محيط المحيط) لبضرس البستاني ، فـرغ
من مهيضة الجزء الثاني منه سنة ١٨٦١ م . وقد صدر في مجلدين ضخمين
في بيروت بين سنة ١٨٦٦ و سنة ١٨٦١ م .
تحدث المصنف عن مادة معجمه فقال " هذا المؤلف يحتوى على
ما في محيط الفيروز ابادى الذى هو اشهر قاموس للمصرية من مفردات اللفظة
وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم ، وعلى ما لا بد منه لكل مطالع
من اصطلاحات العلم والفنون " (١) .

وكان منهجه في التأليف ان يحافظ على عبارة الفيروز ابادى فـى
التفسير ، لكن ذلك لم يضعه من ان يزيد او يحذف منها ، اما الزيادات
فتشمل في جمع بعض الالفاظ التي وردت مفردة في القاموس المحيط ، وذكر في
التفسير طائفة من المعاني ولا سيما المولدة والعامية والمسيحية ، وصفوة القول
في زياداته انها ليست ذات بال اوان اكثرها مما ورد في عبارات المتأخرين
وكلامهم .

وقد رتب المواد اللفظية في معجمه على غرار ما فعل الزمخشري فـى
اساس البلاغة . وما يجدر بالتنبيه عليه هنا انه تابع الزمخشري في وجوب
تجريد الكلمة من الزوائد ، ورد الحروف المبدلة الى اصولها ولم ينظر الى
اللفظة بهيئتها الواردة في الاستعمال .

(١) محيط المحيط : لبضرس البستاني ، ٢/١ .

وللمصنف نفسه معجم آخر اختصر فيه محيط المحيط ودعاه (قصر المحيط) ولم يختلف منهجه في تصنيفه عن منهجه الذي اتبعه في تصنيف محيط المحيط .

وصدر في لبنان أيضا معجم أخوه (اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) ، الفه سعيد الخوري الشرتوني عام ١٨٨٩ هـ وخص به الطلبة وصرح بان الذي دفعه الى تأليفه حاجة المرسلين اليسوعيين الى ما يترجمون اليه في تدريس طلبتهم العربية .

اعتمد الشرتوني في تصنيف معجمه على ما احتوته المعجمات الكبيرة المتقدمة كلسان العرب والصحاح والقاموس المحيط وغيرها ، الا انه رجع الى معاجم صنفها مستشرقون لم يلتزموا بشروط الفصاحة فسموا الى معجماتهم طائفة من الفاظ المولدين ومعانيهم ، وقد تسربت هذه الالفاظ والمعاني المولدة الى معجم الشرتوني وغيره ، فكان ذلك سببا " لان يوجه اليهم نقد النقاد .

قسم الشرتوني معجمه الى قسمين : ضم الاول منهما مفردات اللفظة اما الثاني فقد احتوى على المصطلحات العلمية والالفاظ المولدة والاعلام وجمعل لكتابة ذيل ضم ما فاتته او تركه عمدا ، وكذلك ذكر فيه ما استدرك على اللسان والتاج مما جاء في كتب الثقات

ان اقرب الموارد يشترك مع محيط المحيط في الاعتماد على القاموس المحيط في اكثر الاحيان ويشتركان كذلك في ما حذفناه ومازادناه ، الا ان

الشرطوني حذف كثيرا " من الالفاظ العامة والمسيحية واماء الكتب واستخدم
الرموز والمصطلحات ، الى جانب اتساع المادة واتساق النظام وسهولة البحث
عن المادة اللفوية والوصول اليها بيسر فيه .

وظهر بعد ذلك معجمان هما (معجم الطالب في المانوس من متن
اللفة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية) عام ١١٠٧ هـ صنفه جرجيس
همام الشويرى ، واختصر مادته من محيط المحيط للبستاني واتبع منهجه في
الترتيب ، الا انه ابتكر اسلوبا " جديدا " للضبط ، وتنظيم المادة اللفوية .
والمعجم الثاني هو (المعتمد فيما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من متن
اللفة العربية) صنفه جرجي شاهين عطيه ، وطبعه عام ١٩٢٧ هـ اعتمد
على محيط المحيط ايضا " ، فحذف من مادته ، وسار على نظامه . واخرجه
اخراجا حسنا .

المنجد :

بعد هذا المعجم اشهر المعجمات التي اخرجها اليسوعيون واكثرها
انتشارا " ، الفه الاب لويس المعلوف سنة ١١٠٨ م ، والحقت بالمعجم اللغوى
مجموعة من قرائد الادب في الامثال والاقوال الشارة عند العرب ، وضم اليه
بعد ذلك معجم لاعلام الشرق والغرب اطلق عليه (المنجد في الادب والمعلوم) .
تقوم مادة المعجم على اساس اختصار محيط المحيط ، مع الرجوع
الى تاج المروس في احيان كثيرة ، وازاد الى معجمه طائفة من الرموز والاصطلاحات

التي تعارفت المعجمات الأجنبية على استعمالها ، ومن ذلك انه رمز لاسم
الفاعل بالحرفين (فا) ، واسم المفعول بـ (مفع) واستخدم (من) رمزا
للمصدر وغير ذلك ، وتابع الشرطوني في استخدام الخطوط الأفقية بدلا من
تكرار اللفظ المشروع ، ومن رموزه ايضا انه وضع اول المادة اللغوية بين هلالين
في رأس السطر ووضع عن يمينها نقطة مربعة الشكل مشبعة بالحبر ، أما
فروع المادة فقد وضعها بين قوسين معقوفين . وكتب كل مادة يريد شرحها
باللون الأحمر .

أما نظام المعجم فهو النظام الذي صار عليه محيط المحيط .
لقد استهوى (المنجد) بحسن اخراجه ودقة تنظيمه كثيرا " من شدة اللفة
والادب ، الا انه لم يسلم من النقد فقد تتبعه عدد من الباحثين بالتنبيه على
ما ورد فيه من الأخطاء اللغوية والأوهام التاريخية التي تسربت اليه من بعض
مصادره ولا سيما كتب المستشرقين ، وقد حاول القائمون على نشره تسديرك
موانع النقد والتصويب فجأت صفحاته اللاحقة أحسن من سابقتها ، الا ان ذلك
لم يفلق باب النقد بشكل تام .

المعجم الكبير :

الف مجمع اللغة العربية في القاهرة لجنة من أعضائه خصها بوضع المعجم
الكبير للغة العربية ، وأريد لهذا المعجم ان يضم الفاظ اللغة العربية التي
احتوتها المعاجم القديمة ، ومصادر التراث العربي العلمي والأدبي من
غير ان يتوقف المجمع على زمان أو مكان معينهما ، بل جعل مصنفوه من

٦٨
وكدهم ان يوغلنا في التاريخ ليربطوا بين اللفظ العربي واسوله السامية . كل
ذلك بنظام عصى دقيق واسلوب واقفيق في الشرح والتفسير .
صدر المجمع من المعجم الكبير الجزء الاول الذي يحوى مواد حرف الهمزة
سنة ١٩٧٠ ، ومقدار صفحات هذا الجزء ٧٠٠ سبعة مائة صفحة ، وهذا المقدار
يسين لنا مدى سعة المادة اللغوية وتعدد مباحي الشرح والتفسير المعجمي
في هذا المعجم .
المعجم الوسيط

صدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ولطهر الجزء الاول منه سنة ١٩٦٠ ،
والجزء الثاني في سنة ١٩٦١ ، وكان الهدف من اصداره ان يلبي حاجة طلاب
الدراسة الثانوية ومن في مستواهم ، الا انه ارتقى عند ظهوره الى مستوى جملته
مرجعا وافيا للكاتب والدارس المثقف .

استفاد مصنفو المعجم من الخطوات التي خطتها المعجمات التي ظهرت
قبل معجمهم ولا سيما مظاهر التقدم الفني التي اتسمت بها معجمات اليسوعيين ،
واستقوا مادته من الثروة اللغوية الفصيحة التي ضمتها المعجمات المتقدمة ، ولكنهم
لم يقفوا عند الحدود المكانية والزمانية التي رسمها مصنفوا المعجم العربي الاوائل
فتوسعوا ونمروا الى معجمهم المصطلحات العلمية ومادعت الضرورة الى ادخاله
من الالفاظ المولدة او المحدثه ، او المعربة ، او الدخيلة التي اقرها المجمع
وارتضاها الادباء . (١)

اما ترتيبه فقد قام على اساس منسق منظم ، ان قسمت كل مادة الى
قسمين الاول للاعمال والثاني للاسماء والصفات ، ثم رتب الصيغ ترتيبا جـدا

(١) المعجم الوسيط : لجنة من مجتمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١١ / ١ .

فقدت الصيغ المجردة على المزيدة ، ورتبت المزيدة على حسب عدد الحروف الزائدة .

أما الأفعال فقد فقد فص المتعدى من اللازم ، والتزم بذكر صيغة الماضي والمصدر والصفات ، أما التركيبات فقد ذكرت بعد الصيغ التي تتألف منها مباشرة ، وأهمل المصنفون المشتقات القياسية إلا ما كان خافيا أو كان له معنى خاص ، وأهملت كذلك الألفاظ الوحشية والمهجورة . وغير ذلك من الخصائص التي جعلته مجمعا متقدما على سائر المعجمات الحديثة التي وصفناها . كل ذلك بعبارة سهلة واضحة في التفسير .

استخدم المعجم الوسيط جملة رموز شرحها مصنفوه واستفادوا في وضعها من التجارب المعجمة السابقة .

وصف الدكتور حسين نزار المعجم الوسيط فقال والحق أن هذا المعجم أقرب معاجنا إلى الكمال في الجمع والترتيب والتيسير لولا بعض الاضطراب الخفيف الذي ذكرناه وأهماله التمييز بالرموز إلى أنواع الكلام المختلفة وخروجه على هدفه المؤلف إذ هو معجم بمرقد يفوق القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وهو من أشمل معاجنا فليس هو أن نل للطلبة أو من في مستواهم (١)

(١) المعجم العربي : د . حسين نزار ٢٥ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

معجمات المعاني :

تطلق هذه التسمية على مجموعة من كتب اللغة التي تعدى مؤلفوها لافاظ التي يضمها جامع معنوي عام او خاص او تشترك في الدلالة على مفاهيم معنوي او مادي فجمعوها في تلك المصنفات .

وقد كانت بدايات هذا اللون من التأليف تتمثل في الرسائل اللغوية الصغيرة التي كانت تقتصر على جنس من اجناس الحيوانات او النبات فتسرد الالفاظ التي تدل على مختلف شؤونه واحواله من غير ترتيب محدد . ومن هذا القبيل كتب الخيل والابل والحشرات والنبات . فمن كتب الخيل مثلاً كتاب النظيرين شميل (ت ٢٠٤ هـ) وابي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) وابي عبيدة (٢١٠ هـ) والاصمعي (٢١٣ هـ) وغيرهم ، وقد استمر التأليف في هذا الموضوع حتى القرن السابع الهجري . (١)

أما الابل فللاصمعي كتاب فيها ، وله كذلك كتاب في الحشرات ، والحشرات عند قدامى المؤلفين هي الدواب الصفار ، اوكل ما يصاد او ما يؤكل من الصيد ، وجعل بعضهم الطير من الحشرات . وقد ألف في هذا الموضوع الكثير من اللغويين منهم ابو عمرو بن العلاء الذي ألف كتاب الحشرات وابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي والافصح الاصغر .

والى جانب هذا اللون من التأليف كان كل اتجاه الى جمع الرسائل الصغيرة المتفرقة في كتاب عام ، يبدأ بالظهور وقد أطلق على هذه الكتب اسم (كتب الصفات) لان اسم كثير من الرسائل اللغوية الصغيرة السابقة كانت تبدأ بكلمة صفة ، مثل (صفة خلق الفرس) او (صفة الابل) . (٢)

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ١/٢٧٧ .

(٢) المعجم العربي : د . حسين نصار ١/٢٠٦ .

ومن اقدم المؤلفات التي اتجه مؤلفاها الى هذه الوجهة (الفريسيب المصنف) لابي عبيد القاسم ابن سالم (المتوفي عام ٢٢٤ هـ) وقد جمعه مؤلفه في ابواب عيديد على حسب الموضوعات ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في المتحف العراقي .

ومن المصنفات العامة ايضا كتاب ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، اللغوي الاديب مؤلف كتاب (الصناعتين) المتوفي سنة ٣٩٥ هـ وكتابه هذا من اوائل المؤلفات الجامعة ، رتبه على ابواب عامة تنقسم الى فصول فرعية تنتمي الى الباب العام .

يشتمل الكتاب على اربعين بابا ، كل واحد منها يدور حول موضوع عام فالباب الاول في اسماء اعضاء الانسان ، والباب الثاني في ذكر اخلاق الانسان وافعاله . . . وهكذا ينتقل في ابوابه بين الكائنات من حيوان ونبات وجماد فيشمل الكون بأسره في كتابه .

يقوم منهج المؤلف في كتابه على ايراد الالفاظ المختلفة التي تدل على المعنى العام من جوانب مختلفة .

طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عزه حسن ، وظهر بجزئين سنة ١٩٦٩ فقه اللغة :

هذا الكتاب من معجمات المعاني التي اشتهرت وحظيت بالاهتمام والرواج ، الفه ابو منصور الثمالبي صاحب يتيمة الدهر ، وجمع مادته مما تقدم من كتب اللغة .

يضم الكتاب ثلاثين بابا عاما تنقسم الى ستمائة فصل فرعي ، ومنهج الثعالبسي في التقسيم يشابه منهج الصيكرى ، الا انه لم يجمع المواد الخاصة بكل كائن على حدة ، بل كان يوازن بين الالفاظ الدالة على المعنى الواحد المتعلق بالكائنات المختلفة ، فهو حين يتحدث عن المشي مثلا يجمع الالفاظ المختلفة التي تفل على المشي بحسب الكائن او الحيوان ، فذكر ان العرب تقول ان الرجل يسمى ، والمرأة تعشي ، والصبي يدرج ، والشباب يخطو ، والشيخ يدلف ، والفرس يجرى ، والبحير يسير والظليم يهدج ، والفراب يحجل ، والمصفور ينفر والحية تتساب والمرب تدب .

ويعني على هذا النحو فيفرق بين الالفاظ التي تدل على المعنى الواحد بحسب اختلاف الكائنات .

طبع (فقه اللغة) طبعات مختلفة ، لعل من احسنها طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤ بتحقيق مصطفى السقا وآخرين ، وطبعة القاهرة ١٩٥٩ بتحقيق احمد يوسف . (١)

المخصص : هذا الكتاب من تأليف ابي الحسن على بن اسماعيل بن سيده وهو اهم كتاب هذا النوع من التصنيف المعجمي ، واخر حلقة في سلسلة التأليف فيه ، كما كان المحكم اخر حلقة في سلسلة التأليف في مدرسة التقلبات واعظمها وادقها تنظيما .

والمخصص ليس معجما فحسب ولم تقتصر مادته على ما في كتب اللغات مثل مؤلف ابي خيرة الاعرابي او القاسم بن ممن الكوفي او كتاب ابي عبيده القاسم بن سالم (الغرب المصنف) ، بل هو كتاب قي (علم اللسان) (٢) .

(١) المكتبة : تحريف بالمصادر الرئيسية والمصادرة . د . سامي مكي المانبي وعبد الوهاب محمد علي المدواني ، ص ١٠٤

(٢) هذه المسألة مشروحة بالتفصيل في ابن سيده آراءه وجهوده في اللغة : عبد الكريم شديد محمد النعيمي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ص ٩٩ - ١٠٣ .

وقد ذكر ابن سيده في مقدمة كتابه ان علم اللسان يقوم على امرين ، اولهما :
 الاحاطة بمفردات اللغة ومعرفة مختلف دالاتها ، وثانيهما : معرفة قواعد
 اللغة التي تتعلق بتلك المفردات من قبل اشتقاقها وصيغة بنائها وما يطرأ على
 بنيتها من تطورات صوتية او تغييرات تقتضيها قوانين اللغة المعنية (١) .

والذي يهنا من مادة المخصص الجانب المعجمي ، وقد استغرق ما ينيف
 على ثلثي الكتاب فاعطته السعة الغالبية عليه ونظمته في سلك التأليف المعجمي
 قسم ابن سيده المادة للمعجمية في المخصص على ثمانية عشر كتابا يمكن ان تعد
 اقساما كبيرة للموضوعات العامة او المعاني الرئيسية التي حاول حصرها وعرض اللفاظ
 التي تعبر عنها .

يحتل الانسان وما يتعلق به من صفات خلقه وخلقيه وشؤون معيشته ومقوماتها
 من لباس وطعام وسلاح المرتبة الاولى من حيث كمية المادة اللغوية التي حواها
 المخصص ، فقد افرد له ابن سيده ستة اسفار من بين سبعة عشر سفرا يتكون منها
 المخصص وتأتي المادة اللغوية المتعلقة بالابل في المرتبة الثانية تأتي بعدها
 الخيل في المرتبة الثالثة ، اما صنف الطير والفنم
 وسائر اجناس الحيوان فانها تأتي بعد ذلك وفي المخصص
 ابواب تعرض ابن سيده فيها للنبات والاشجار والسماء وما فيها
 من كواكب ونجوم ، والارض وما عليها من بجزار وانهار وعيون
 والمعادن وانواعا . . . وغير ذلك مما رعت العقلية للمربية وعبرت عنه

(١) المخصص : ابن سيده ، ١٤/١ .

احسن تعبیر ، وقد عرض ابن سیده ذلك كله بمنهج منظم ونشاء مشق جمل
المخصص اكثر الكتب غير مجموعة تنظيما (١) .

طبع المخصص في صرفي سبعة عشر جزءا بين سنة ١٣١٦ هـ وسنة ١٣٢١ هـ
واعيد نشره في بيروت مصورا .

الافصاح في فقه اللغة :

يمكن ان يعد هذا الكتاب مختصر للمخصص ، فقد حافظ مؤلفاه عبد الفتاح
الصعيد وحسن موسى على ترتيب ابواب المخصص والفاظه الا انها حذفوا
الالفاظ والشواهد النغوية وجمعا الفصول المتشابهة بشكل يوحد ما في بنسبها
واحد . نشر الكتاب في مصر سنة ١٩٢٩ .

ترتيب الالفاظ بحسب البناء الصرفي :

عني نفر من المعجمين بجمع الالفاظ وتصنيفها بحسب ابنيتهما الصرفية ،
فجمعوا المصادر في كتب خاصة بها ، والافعال في كتب ايضا ، والاسماء فـ في
كتب اخرى .

واول من عرفنا له تصنيفا في المصادر امام الكوفيين علي بن حمزة الكسائي
المتوفي ١٨٩ هـ ، ثم استمر التأليف في المصادر حتى جاء ابن سيده فخصها
والافعال بكتاب من كتب (المخصص) بحث فيه صيغ المصادر واحوال اشتقاقها
وابنيتهما من قبل دلالتها ، وسرد في اثناء تلك المباحث الالفاظ التي تمثلها .
ومن كتب المصادر المهمة كتاب احمد بن محمد الميداني المتوفي سنة
٥١٨ هـ ، وابي جعفر احمد بن علي البيهقي المعروف ببو جعفر المتوفي عام
٥٤٤ هـ .

اما التأليف في الافعال من قبل صيغها ، فمن المؤلفين من الف فـ في
الصيغ الخاصة منها ولا سيما صيغة (فعل وافعل) التي عني بها عدد من
اللفويين بينهم قطرب (المتوفي ٢٠٦ هـ) والقراء (٢٠٧) والاصمعي ، **لما**
ابن السكيت (المتوفي عام ٢٤٤ هـ) فقد تمثل اهتمامه بهذه الصيغة بـ **ان**
خصها ببابين من ابواب كتابه (اصلاح المضطرب) تناول فيهما اخطاء المامـة
في الخلط بين هاتين الصيغتين في طائفة من الافعال التي وردت باحدى
الصيغتين او بكتليهما .

ومن الكتب المهمة في هذا المجال كتاب أبي حاتم السجستاني (المتوفى عام (٢٥٥ هـ) الموسوم بـ (فعلت وافعلت) وقد طبع في الممران بتحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطيه ومدار البحث في هذه الكتب هو وجوه الاتفاق والاختلاف بين معاني ما يرد على شاتين الصيغتين من الافعال ، والنسب الاتي المأخوذ من كتاب السجستاني ، يوضح لنا بعض السمات لهذه الكتب ويقال : اجبرته على الامر فانا مجبر ، وهو جابر وهو مجبور ، ولكن قد يقال جبرت المظم فـجبر اراد فـانجبر ، ان الحجاج : قد جبر الدين الاله فـانجبر (١) ، ومن كتب الافعال مجموعة تعرضت لصيغ الافعال على وجه علم لا تخصيص فيه وبرز من ظهر عنده بهذا الاتجاه ابو عبيد وابن السكيت وابن قتيبة وابن سيده .

وبعد كتاب الافعال والمواد في المخصص اهم كتب هذه الطائفة واشملها لخصائص التأليف فيها ، فقد تحدث فيه عن صيغتي (فعلت وافعلت) مستوفيا حركة الحين في (فعل) ، ومجيء الفعل على صيغة واحدة منهما ، ثم على اتفاقهما او اختلافهما في المعنى ، وتعرض كذلك لما يأتي مكسور العين ومنفوما في المضارع ، وما يلتي من ذلك في الماضي ، وختم الكتاب بباب ذكر في ما جاء من الافعال على صيغة المبني للمجهول . (٢)

(١) فعلت وافعلت : ابو حاتم السجستاني ، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم

المطبع ، ص ١٠٤ .

(٢) المخصص ٢٢٧/٦٤ - ٧٢/١٥ .

ومعد كتاب ابن القطاع علي بن جعفر السعدي المتوفي عام ٥١٥ هـ من أشهر الكتب وأهمها فقد هذب فيه كتاب ابن القوطية ويسره للقراء ، وهو إلى جانب ذلك من الكتب الجامعة التي احتوت قدرا هائلا من المادة اللغوية والف جماع من اللغويين في ابنية (الاسماء) إلا أن التأليف فيها لم يلق من الاهتمام ما يليق به التأليف في الأعمال فمن أوائل من اهتم بالاسماء أبو عبيد في كتابه الفرييب المصنف ، فقد عرس طائفة منها بحسب مثلتها .

وممن اهتم بالاسماء أيضا ابن السكيت الذي اختصها بقدر كبير من كتابه اصلاح الفطن ، وقد انصبت عنايته على ماورد من الاسماء على أكثر من مثال . وممن تعرض للاسماء أيضا ابن قتيبة في كتابه (ادب الكاتب) ، وجاءت أحسن تنظيمًا من الكتب السابقة . وقد تعرض ابن سيده للاسماء في السفر الخامس عشر من المخصص ، إلا أن علاجه لها لا يميزه له فيه على ماورد في اصلاح الفطن لابن السكيت .

لقد شهدت التأليف في الابنية نظاما مبتكرا جمع فيه صاحبه بين الاسماء والأفعال والمصادر ، ورتب مواد بحسب الابنية ، فقد صنف اسحاق بن ابراهيم الفارابي كتابه (ديوان الادب) وجعله شاملا لكل ذلك . يقوم نظام هذا الكتاب على اساس مزدوج البناء ، فقد نظر المصنف إلى طبيعة اصوات اللفظة ، وعددها والتفت فضلا عن ذلك إلى البناء الصوفي الذي صيغت اللفظة على مثاله ، وقد وصف الفارابي منهجه للترتيب فقال : وجعلته ستة كتب : أولهن : كتاب السالم ، والثاني : كتاب المضاعف ، والثالث : كتاب المثال ، والرابع : كتاب ذوات الثلاثة ، والخامس : كتاب

ذوات الاربعة ، والسادس : كتاب الهمز . وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين : اسماء وافعالا ، وقدمت الاسماء في اثلثها وابوابها على الافعال ثم تلوتها بالافعال مبنية على مراتبها ومدارجها ، مقدمها الاحق فلا حق منها ، حتى اتميت على اخرها . (١)

وزاد الفارابي على ذلك جعله قواعد فرعية التزم بها في ترتيب الامثلة والابواب بدءا بصيغ الالفاظ المجردة وانتهاء بالمزيد بحسب عدد حروف الزيادة ، الامر الذي جعل (ديوان الادب) من ادب المعاجم نظاما .

على ان ما قدمناه من وصف لمنهج الفارابي لا ينعنا من القول ان (ديوان الادب) معجم ذو نظام معقد لا يصل فيه الباحث الى بغيته ببساطة ، وفلا عن ذلك يتطلب البحث فيه ان يعرف مسبقا راجعه ضبط الكلمة اولا ، لان الابنية مرتبة حسب حركاتها ، وبناء على هذا لا يستطيع القارئ معرفة موضع الكلمة اذا لم يكن يعرف ضبطها ، وهذه السمة تحرم ديوان الادب من احدى وظائف المعجم الاساسية وهي معرفة ضبط الكلمة .

وسار على منهج الفارابي في الترتيب على وفق الابنية ، جار اللبس الزمخشري في كتابه (مقدمة الادب) والقاضي نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اللغوي المتوفي عام ٥٧٣ هـ في كتابه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) . الا ان الكتابين لم يضيفا شيئا ذا بال على ما جاء به الفارابي في (ديوان الادب) ولم ينفيا على اثره .

(١) ديوان الادب : الفارابي ، ١/٢٥٠ .

اختصت مجموعة من المصادر اللفظية بجمع أنواع مخصوصة من الالفاظ
تجمعها اسمه معينة ، كالالفاظ الغريبة والد خيلة والمعرية .

والغريب عند اللغويين ما اشكل معناه ونقص ، وكان القرآن الكريم
وما فيه من الغريب اول ما اتجهت اليه ابصار اللغويين ، وقد نسب الى ابن
عباس انه صنف كتابا في غريب القرآن ، وتوالت بعده المصنفات ، فكتب فيه
ابو عبيده معمر بن المثنى والاصمعي ابو عبيد وابن قتيبة وغيرهم .

واتجه اخرون الى الحديث الشريف فشرحوا غريبه ، واول من ذكر
ان له كتابا فيه ابو عبيده معمر بن المثنى ، وابو عبيد الزمخشري . اما
كتاب ابن الاثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المتوفي ٦٠٦ هـ
فقد بلغ الغاية في المادة والترتيب واسم الكتاب (النهاية في غريب الحديث
والاثر) وقد جعله ابن منظور احد مصادر الخمسة التي استمد منها مادته
في تصنيف اللسان .

وجمع بعض المؤلفين بين غريب القرآن وغريب الحديث ، واول كتب
هذا الاتجاه (كتاب اللغويين) لابن عبيد احمد بن محمد الهروي (المتوفي
عام ٤٠١ هـ) وقد وصف ابن الاثير كتاب ابن عبيده هذا فقال جاء كتابه
جامعا بين الاحاطة والوضع . فاذا اراد الانسان كلمة غريبة وجدها في
حرفها بغير تعب . . . فانتشر كتابه بهذا التسهيل والتيسير في البلاد
والامصار ، وصار هو الممثلة في غريب الحديث والاثر وقد قامت حـول
الكتاب حركة لفظية واسمة لـذ تناولته من جاء بعدهم بالاختصار والنقد
والاستدراك .

المعرب : وقد عرّفه السيوطي فقال هو ما استعمله المعرب من الالفاظ الموضوعية
لعمان في غير لغتها ، وزاد التعريف تحديدا فنقل عن صحاح الجوهري ما فاده
ان من سمات المعرب ان تنفوه المعرب باللفظ الاعجمي على اساليبها فـ في
صياغة الالفاظ ، ومن شروط المعرب ان يكون دخوله الى اللغة العربية
في عصور الاحتجاج .

ومن اهم الكتب التي جمعت الالفاظ العربية كتاب (المعرب من الكلام
الاعجمي) لابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي المتوفي عام ٥٤٠ هـ وقد
رتب الفاظه على حروف المعجم باعتبار اوائليها .

ويختلف (الدخيل) عن المعرب : في ان دخوله الى اللغة حصل بمـ
عصور الاحتجاج ، وعلى هذا تكون الالفاظ الاعجمية التي نستعملها اليوم من
الدخيل ، وتتسم الالفاظ الدخيلة في جريانها على الالسنه بلفظها الاعجمي
او بتفصيل طفيف يطرأ عليها ، ومن الكتب المهمة في هذا النوع من الالفاظ
(شفاء الفليل في ما في كلام المعرب من الدخيل) لشهاب الدين احمد بن
محمد الخفاجي (المتوفي عام ١٠٦١ هـ) .

نظام المعجم العربي وخصائصه :

من اخص خصائص المعجم ان يقوم علو نظام دقيق واضح يلتزم به مصنفه في ترتيب المادة اللفوية وفي شرحها . • وحين نحاول ان نتفذ خلال بناء المعجم العربي لابد ان نتذكر ان ذلك الجهد الضخم قام على اكتاف علماء افذاذ نهضوا بالمسب منفردين ، وانهم بداءوا العمل في اقامة صرح المعجم العربي في زمن سبق عصرنا بأثنى عشر قرنا ، وان بعض ما وصلوا اليه ما زال يصعبهم في الصدارة بين الامم في ميدان العمل المعجمي .

ترتيب المواد اللفوية

يقوم ترتيب المواد اللفوية في المعجم العربي على تجريد الالفاظ من الزوائد ، والوصول الى الحروف الاصلية للمادة اللفوية . واهم ما يجب الالتفات اليه في هذا الصدد ما يأتي :

أ - تجريد اللفظة من الحروف المزيدة على جذرها سواء اكان ثلاثيا
ام رباعيا ام فوق ذلك . فالفعل (استفتح) نجده في مادة (فتح) وكذلك
الفعل تفتح والاسم المفتاح والفتاح . واذا اردنا البحث عن الاصل الذي اشتقت
منه كلمة (المسرحية) مثلا وجدناه في مادة (سرح) .

ب - فك التشديد ، وعد الحرف المشدد حرفين فالفعل (مد) نجده
في مادة (مدد) ، وكذلك الامر في كل مشدد .

ج - رد الحرف الذي وقع فيه اعلال او ابدال الى اصله ، فالفعل (اتضح) نجده
في مادة (وضع) و (اضطرب) نجده في ضرب .

د : ومن نافلة القول الاشارة الى المثني والجمع والمصفر والمنسحب
يبحث عنها في الاصل المفرد الخالي من التصغير والنسبة .

هذه اهم الامور التي يتبغى للباحث في المعجم العربي ان يلتفت
اليها للوصول الى الجذر اللغوي . وتختلف المعجمات العربية في ترتيب
المواد اللغوية بحسب طرائق الترتيب التي سنبين شرحها .

اما الترتيب الداخلي ونعني به ترتيب الالفاظ التي ترجع الى اصل
اشتقاقي واحد ، فانه لا يقوم على الاغلب في نظام واضح ، ومن ثم كان على
من يراجع المعجم العربي ان يقرأ المادة كلها احيانا ليصل الى بغيته ، وقد
يجد اللفظة الواحدة مكررة في اكثر من موضع ضمن المادة اللغوية الواحدة ، وهذا
ما يكثر في (لسان العرب) بصورة واضحة .

طرائق الضبط :

ذكرنا اننا ان من وظائف المعجم الاساسية ضبط الالفاظ بشكل يرفع
عنها التصحيف والتحريف واضطراب اللفظ . وقد ادرك المعجميون العرب هذا
الامر والتفتوا اليه ، وكان من وسائلهم في الضبط ما يأتي :
اولا : " ضبط حركة البنية : ونعني به بيان حركة الحرف من فتح او ضم او كسرة
وكانت القاعدة الغالبة عندهم تشكيل ما يشكل فكانوا يشيرون في الغالب الى حركة
ما يقع فيه الالتباس اما الواضح المأمون فلا يضبطونه في كثير من الاحيان ، واهم
طرق الضبط في هذا الجانب ما يأتي :

في ما نقل عن البارع لابي علي القالي اذ قال : قال الاصمعي : يقال
كنا على جدة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالهاء واصله اعجمي
 نبطي (١) اما الطريقة الثانية فمثالها ما ورد في اللسان فسي
 مادة (روح) وخرجنا برياض من المشي ، بكسر الراء ورواح وارواح اى بأول (٢)
 اذ خص ابن منظور حرف الراء بالضبط لانه موضح الاشكال .
 ومن اساليهم في الضبط ان يصرحوا بضبط عين الفعل الماضي فسي
 او المضارع ، وانهم يذكرون الحركة عقب الفعل المراد ضبطه ، فمن
 ضبط الفعل الماضي قول صاحب لسان العرب في ضبط الفعل (لج) لج
 اذ قال " لج السيف وغيره " بالكسر ، يلج لجا اى نشب فسي
الفم فلم يخرج " (٣) فقله (بالكسر) بعد الفعل دليل على حركة
 عين الفعل الماضي . ومن ضبط الفعل المضارع قوله في ضبط الفعل
 (بلج) ويلج الصبح يلج ، بالضم ، بلوجا ، وانبلج ، وتبلج
اسفر واضاء " (٤) .
 اما الفيروز آبادي فقد اعتاد الا يضبط ما جاء مفتوحا ، ومن
 خصائص اسلوبه في الضبط انه يستخدم كلمة (محركة) عقب الكلمة
 للدلالة على انها بفتح الاولى والثاني كما فعل في ضبط الكلمات : شفسب
والصخب ، والضرب ، اما ملجأ بالسكون والفتح فانه يذكر الصيغة
 الاولى ثم يعقب عليها بقوله : ويحرك ، وهذا ما فعله في ضبط كلمة

(١) المعجم العربي : د . حسين نصار ، ١ / ٣٢٣

(٢) لسان العرب : ٢ / ٤٦٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٣٥٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٢ / ٢١٥ .

القلب والصد والرهج ، اذا ضبط سيفة السكون بالقلم ، وذكر
بعدها كلمة (ويحرك) .

اما الافعال فقد اتبع في ضبطها طريقة خاصة به شرحها في مقدمة
القاموس .

اما قوله (مثلثة) فانه يعني ان اول الكلمة تجوز فيه الحركات الثلاث
كما فعل في ضبط كلمة (الحب) .

ج: الضبط بالمثال : تقوم هذه الطريقة على ذكر لفظ مشهور كثير التداول
في الاستعمال يعرف جميع المتكلمين ضبطه ، كي يضبط اللفظ المراد
ضبطه على شاكلته ، ومن هذا القبيل قول صاحب في ضبط كلمة
(الجرأة) ان قال والجرأة كالجرعة ... (١) ويقول صاحب القاموس
في ضبط كلمة (التوب) ان قال تنب كقنب ع (يعني موصع)
بالشأم .. وكالتنور شجر عظام بالروم منه القطران (٢) . وقد مثال
الفيروز ابادى الى هذه الطريقة كثيرا ، وتبعه الزبيدي في اتخاذ هذا
اسلوبا للضبط .

وقد يكون المثال فعلا مشهورا ، وهو الغالب في ضبط الافعال
في القاموس المحيط ، والمقصود بالضبط في هذه الحالة ماضي الفعل
ومضارع كما في قوله " جشب الصعام كنصر وسمع فهو جشب اى
غليظ " (٣) ومعنى هذه العبارة ان الفعل مفتوح العين ومكسورها في
الماضي ، مضمومها ومفتوحها في المضارع .

اما مختار الصحاح وهو من المعجمات المتداولة في المدارس

(١) تاج الصروس ، ٥٠/١ .

(٢) القاموس المحيط ، ٤٠/١ .

(٣) المصدر نفسه ، ٤٦/١ .

فالمثال فيه مذكور لبيان المضارع والمصدر ، وقد شرح المصنف ذلك
في مقدمة الكتاب ، فليرجع اليه .

ثانياً ضبط الحروف : ذكرنا وسائل اللغويين العرب في ضبط الحركات
وتقسيدها ، أما الحروف فانتنا نذكر هنا انهم التفتوا اليها ، واولوها
جانبا من اهتماماتهم لما يمتور اشكال الحروف من اللبس والتصحيف .
والحروف التي تقبل التصحيف هي : الباء والتاء والثاء والجيم
والحاء والخاء ، والذال والذال ، والزاء والزاي ، والسين والشين
والصاد والطاء ، والضاد والظاء ، والميم والميم ، والفاء والقاف
ورما عرض التصحيف للكاف واللام اذ لا فرق بينهما الا بتغيير طفيف
في الشكل .

وقد وجد اللغويون ان اسم الحرف نفسه قد يشتبه غـ
الاكتفاء بوضف الحرف بذكر اسمه فقط ، ذلك ان اسماء هذه الحروف
قابلية للتصحيف فليس بين قولنا ان الحرف جاء او جاء الا النقطة
ومن ثم لم يكتفوا بالاسم وحده بل زادوا عليه ما يوضحه من صفات
على النحو الاتي :

الباء :	الباء الموحدة
التاء :	التاء المثناة
الثاء :	الثاء المثناة
الجيم :	الجيم
الحاء :	الحاء المهملة
الخاء :	الخاء المعجمة
الذال :	الذال المهملة
الذال :	الذال المعجمة
السراء :	السراء
الزاي :	الزاي
المين :	المين المهملة
الشين :	الشين المعجمة
الصاد :	الصاد المهملة
الضاد :	الضاد المعجمة
الطاء :	الطاء المهملة
الظاء :	الظاء المعجمة
العين :	العين المهملة
الفين :	الفين المعجمة
الفاء :	الفاء
القاف :	القاف
الياء :	الياء المثناة تحتها (تميزا لها من التاء المثناة)

خصائص التفسير المعجمي

من مهام المعاجم الأساسية ان يقدم لقارئه تفسيراً واضحاً شاملاً للكلمة ، وان يكون من الشمول بحيث يكتفي القارئ به ولا تكون به حاجة الى مراجعة مواد اخرى ليستكمل المعنى .

ولسنا هنا في معرض الحديث عن التفسير المعجمي المتكامل الخصائص فهذا امر مطلوب من كل من يتصدى للنأليف المعجمي ، بل نريد ذكر بعض ما يجب الالتفات اليه في مطالعة المعجم العربي .

فمن ذلك ما نجده في النص الاتي المنقول من لسان العرب ، ذهب به وذهب غيره : ازاله ، ويقال : اذهب به ، وقال ابو اسحق وهو قليل فاما قراءة بعضهم (يكاد سنا برقه يذهب الابصار) ، فنادر (١) . يدلنا هذا النص على جملة امور هي : ان الفعل ذهب يتعدى بحرف الجر الباء ، اما صيغة اذهب فهي متعدية مرادفة في المعنى للصيغة الاولى ، وان هذه الصيغة الثانية قابلة للتعدية بالباء ايضا الا ان ذلك قليل الورد في اللغة .
واشار في هذا الصدد الى القراءة القرآنية التي تؤيد تعدية اذهب بالباء ، نقل انها نادرة ، والنادر عند اللغويين اقل من القليل (٢) .

ومن اساليبهم في التفسير انهم يعبرون عن الصيغ والالفاظ المختلفة في اللفظ والمتفقة في المعنى بقولهم : انها بمعنى ، او بمعنى

(١) لسان العرب ، ٣٩٣/١ - ٣٩٤ .

(٢) المزهر : السيوطي ، ٢٣٤/١ .

واحد ، من ذلك ما نقله ابن منظور عن الاصمعي من قوله ان عبارة **ننشوا**
عن الامر ونجثو عنه ، وحثوا ، بمعنى واحد (١) .

ومما يتعلق بالتفسير المعجمي اكتفاءهم بالقول في تفسير **كنشور**
من اللفاظ انه (معروف) حتى بلغ الامر عند صاحب القاموس المحيط ان
يضع له رمزا خاصا هو حرف الميم ، وقد يكون هذا المعروف معروفا زمن
المصنف ، الا ان الامر يختلف اليوم ، ومن ثم جاءت الحاجة الى التماس تفسيره
من كتب اخرى ككتب النبات ، او البلدان او الاعلام .

هذه صفحات ضمت طائفة مما شاع على الالسنه والاقلام من الاخطاء
اردنا بذكرها هنا ان يتجنبها المدرسون والمعلمون في حديثهم وكتابتهم .
وقد وقع مثل هذا في عصور سابقة ، والتفت اليه اللغويون فصنفوا الكتب
في (لحن العامة) ، ومنهم من تتبع اخطاء العلماء والادباء والكتاب فالف في
اخطائهم .

واللحن ، او الخطأ اللغوي ، يختلف عن المتطور اللغوي الذي
يجرى في كل لغة فهذا قاموس عام لا يختلف ، اما اللحن فهو يقع نتيجة الخطأ
في الاستعمال ، او مجانبه الصواب المألوف مجانبه تخرج عن نطاق المتجدد
والابتكار الادبي الذي تسمح به قوانين اللغة واصولها .

وفي هذه الصفحات اخطاء وقعت في بنية الكلمة ، واخرى في استعمالها
وطائفة ثالثة مما وقع في التركيب .

امثلة من الخطأ في بنية الكلمة :

يفغل الكثير من المتكلمين ضبط الالفاظ ضبطاً فصيحاً فينطقونها كل واحد
منهم على الهيئة التي تعجبه ويرتاح اليها من غير ان يدرك ما فيها من خطأ
او يلتفت الى الوجه الصحيح في نطقها . ونحن نذكر هنا بطرقاً مما اشتهر وتداولته
الالسنه ، فمن ذلك .

ما ينطقونه بالتسكين وحقه التحريك : مثل قولهم نخبة ، وتهممة

ولقطة ، ونخبة ، وزهرة (النجم المعروف) ، وتودة ، وصلمة .

والقصيح في هذا كله تحريك الثاني الساكن بالفتح .

ومنه ايضا الصبر (الدواء المر ، لانه الجزع) فالصحيح فيه الصبر
ومبيضة الكتاب بتسكين الباء والصحيح مبيضة (بفتح الباء وتشديد الياء) ومن
هذا القبيل ايضا الخطأ في قولهم وضوء ، ووقود ، وسخرو وسحور وفطور والسموم
(وصفا للريح) ، بضم الحرف الاول ، والصحيح في هذا كله الفتح .

ومنه ايضا قولهم فوهة (بفتح الفاء وسكون الواو) والصحيح فوهة
(بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة) . ومن الخطأ في اللفظ ايضا نطق طائفة
من الالفاظ بالكسر وصوابها مثل الكتان والآلية ، والفقار (فقار المظهر)
والمقار ، والدرهم ، واليسار ، والرصاص وجفن المين والنسر .
والصواب في هذا كله فتح ما تكسره المامسة .

ومنه ايضا (الحنجرة) فالصحيح نطقها بفتح الحاء والجيم (حنجرة)
وكلمة (حيطة) بكسر الحاء وهو نطقها الصحيح (لحيطة) بفتحها كما
تنطق عامة الناس . وينطبق كثير من الناس كلمة (سحنة) بكسر السين او ضمنها
وصوابها (السحنة) بفتح السين والحاء ، او فتح السين وسكون الحاء .
ومنه ايضا قولهم (الحلقة) بفتح اللام ، واللفة الفصيحة سكون اللام
وان كان المفتح لفة مريسة .

ومن اسماء العلل والامراض الجلطة والذبيحة والثفة والحبسة ، والصحيح
في هذه الالفاظ الضم فنقول الجلطة ، والذبيحة ، والثفة ، والحبسة .
وفي اللفة افعال تنطق بصيغة البناء للمجهول هي : اضطر السى ،
واغشى عليه ، وتوفي ، وشفي من المرض ، واعجب به ، وارتج عليه وغني بالشيء ،
وغشي عليه .

ومن اخطاء العامة ايضا قولهم قطعت الثوب اربا اربا بالفتح والصحيح
في اللفظين سكون الراء .

ومن اخطائهم ايضا قولهم (معرض) بفتح الراء والصواب معرض بكسرها
ومنه ايضا قولهم (مأزق) بفتح الزاي والصحيح كسرها .
ويقولون فلان ذو صوت جهورى بفتح الجيم وضم الهاء ، والصحيح جهورى ، بسكون
الهاء وفتح الواو ويقولون الفالج (بفتح اللام) والصحيح الفالج بكسرها .
ويقولون ايضا رصدت الحكومة مالا ، والصحيح ارصدت وشاع في كلامهم
قولهم (مهووس) والصحيح مهوس اى مصاب لوثة في عقله .
ومن الاخطاء الشائعة في الفلص في نطق كلمة (بلة) في عبارة زاد ،
الطين بلة ، اذ ينطقونها بفتح الباء والصواب الكسر .
ومما شاع ايضا استبدالهم الفعل (عاق) مزيدا بالهمزة ، فيقولون
لعاق ، والصحيح (عاق) فنقول : عاقني عن الحضور ، او عن السفر عائق .

امثلة من الخطأ في الاستعمال

يقولون وحش كاسر والصحيح صار او مفترس ، لان الكاسر وصف للطيور الجارحة ، لانها تكسر جناحيها اى تضمها حين تنقض على فريستها .
ومنه ايضا استعمال كلمة (الحشيش) من غير تفرقة بين اليابس والكلاء والرطب وللصحيح استخدامها في اليابس فقط ، اما الرطب منه فالصحيح اطلاق كلمة (العشب) عليه .

ومن الالفاظ التي يستعملها كثير منا غير الوجه الفصح للفعلان قمم وجلس ، والصحيح ان يقال للقائم اقم ، اما النائم او المتكى فيقال لهما اجلسي .

ومن الخطأ في الاستعمال قولهم جاءوا سوية ، والصحيح استعمال مما فنقول جاءوا مما .

ومنه ايضا عدم التفرقة بين الغرس والزرع فيقولون زرع البستاني شجرة المبرتقال ، والصحيح غرس ، لان الغرس مخصوص باشجر والزرع بالحب والبذر ، ومن الخطأ الشائع قولهم تسأل فلان عن الامر ، والصحيح سأل ، وربما قللوا اخذ فلان تساءل والفعل تساءل يقتضي المشاركة ، ولتحتماله للصحيح ان نقول تساءل وفلان اى اخذ بعضهم يسأل بعضا .

ومن الخطأ الشائع ايضا استعمال كلمة (سائر) بمعنى جميع ، والفصح استعمالها بمعنى البقية ، فنقول : حضر عشرون طالبا وت خلف سائرهم .
ويقولون حديث شيق ، والصحيح حديث شائق ، لانه يدعو الى الشوق اما الشين فهو المشـتاق .

ويكثر رجال الصحافة والاعلام من استعمال الفعل شجب في مثل قولهم
شجب العدو ان ، والصحيح استعمال الفعل استنكر ، فنقول استنكر العدو ان
ويقولون ايضا حدد نصوص المعاهدة ، والصحيح غير او بدل ومن الاستعمال
المفلوط فيه ، قولهم خذ وقتك والصحيح تمهل ، وخذ راحتك والصحيح استرح
وخذ حريتك والصحيح تمتع بحريتك .

ويقولون رأيت الجبل على بعد عشرة اميال والصحيح رأيت عن بمسـ
عشرة اميال ، لكن نقول رأيت السيارة على بعد عشرة اميال من البلدة ، اذا
وقعت في ذلك المكان .

ويقول كثير من الناس الاشجار ذوات الخضرة الدائمة ، الصحيح الاشجار
ذات الخضرة الدائمة ، لان ذوات لا تستعمل الا للماقل .

ولانكاد نسمع احد يقول رأيت فلانا ذات صباح او لقيته ذا مساء
بل يقولون ذات صباح وذات مساء والصحيح في هذا التركيب ما ذكرناه اولا .
ومما يستعملونه غلطا قولهم (الكتاب المنوه عنه) والصحيح
المنوه عنه ، يقال نوه بالحديث اي اظهره .

امثلة عن الخطأ في التركيب

يقول كثير من الناس استقل فلان سيارة ، والصحيح استقلت للسيارة
فلانا ، لان معنى استقل الشيء : حملة ورفعـه .
ومن اخطاء التركيب قولنا اعرت الكتاب الى فلان ، والصحيح ان نقول
لعرت فلانا الكتاب .

ومن هذا القبيل ما يرد في الكتب الرسمية قولهم تجدون طي كتابنا
 هذا . . . ، والصحيح في طي كتابنا ، او في الطواء كتبنا عند ارادة الجمع
 ومن الخطأ الشائع قولهم لن يهزمنا العدو طالما نحن متحذرون
 والصحيح في هذه العبارة واشباهها لن يهزمنا العدو ما دنا متحذرين
 ومنه ايضا قولهم حدا بي على السفر والصحيح حداني على السفر
 ومعنى حداه : حثه وحرضه ، اما حدا به فله يستعمل للتعبير عن
 الجداء بالابل .

ومنه ايضا قولهم فلان يتردد على المكتبة ، والصحيح يتردد الى المكتبة
 اى يجيء اليها المرة بعد الاخرى .

ويقولون فلان متطلع في العربية والصحيح متطلع من العربية ، لان
 (متطلع) تعني متلئ شبعاً او رياً .

مثله قولهم يعاني فلان من الآم مبرحة والصواب يعاني الآما ، لان
 الفعل يعاني يتعدى بنفسه .

ومن اخطاء التركيب الشائعة قولهم : هذا من الامور الغير مرغوب
 فيها ، والصحيح الفصح ان نقول : غير المرغوب فيها ، بادخال أل التعريف
 على المضاف اليه .

ويقولون جاء فلان لوحده ، والصحيح وحده ، ويقولون كذلك فملت
 ذلك لاول مرة ، والصحيح اول مرة . ويخطئ كثير من الناس في مثل قولهم
 لم ادر اجاء علي ام سعيد ، والصحيح ام ادر اعلي جاء أم سعيد ، لان

المصادر

- ابن سيدة •
رسالة دكتوراه غير منشورة •
- الدكتور عبد الكريم شديد محمد النميمي •
الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية مصر •
اخطاء لفوية : عبد الحق فاضل ، بغداد ، ١٩٧٩ •
اساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، دار صادر - بيروت ، ١٩٧٩ •
اصلاح المنطق : ابن السكيت ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون •
مصر ، ط ٣ ، ١٩٧٠ •
- الاصداد في اللفظة : محمد حسين آل ياسين ، بغداد ، ١٩٧٤ •
انباء الرواة على انباء النجاة : جمال الدين القفطي ، تحقيق محمد ابي الفضل
ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٢ •
- البحث اللغوي عند العرب ، الدكتور احمد مختار عمر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٦ •
البحث اللغوي عند الهنود : الدكتور احمد مختار عمر ، بيروت ١٩٧٢ •
بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، المطبعة المنيرية ، مصر •
تاج المصروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، ط ١ ، مصر ١٣٠٦ هـ •
الترادف في اللفظة : حاكم مالك لميبي ، بغداد ، ١٩٨٠ •
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آل القرآن) : ابو جعفر محمد جرير
الفقيه الطبري ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٥٤ •
- للتقفيه في اللفظة : النديجي ، تحقيق الدكتور خليل ابراهيم المطية ، بغداد
١٩٧٦ •
- (كتاب) الحروف : ابو نصر الفارابي ، تحقيق الدكتور محسن مهدي ، بيروت ١٩٧٠ •
الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار اسعدى
للطباعة والنشر ، بيروت (مصورة عن المطبعة الثانية دار الكتب المصرية)

- دلالة الالفاظ : الدكتور ابراهيم انيس ط ٣ ، مصر ١٩٧٢ .
- دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ديوان الادب : ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي ، تحقيق الدكتور احمد مختار عمر ، القاهرة ١٩٧٤ .
- رواية اللغة : الدكتور عبد الحميد الشلقاني ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١ .
- الرواية والاستشهاد باللغة : الدكتور محمد عيد ، القاهرة ١٩٧٢ .
- للساحبي في فقه اللغة : احمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويبي ، بيروت ١٩٦٤ .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : اسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق احمد عبد الخفور عطا ، مصر .
- علم الدلالة : جون لاينز ، ترجمة مجيد الماشطة وآخرين ، البصرة ١٩٨٠ .
- علم اللغة : الدكتور محمود السهران ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .
- علم اللغة العربية : الدكتور محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣ .
- (كتاب) العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، بغداد .
- قلت وافعلت : ابو حاتم السجستاني ، تحقيق الدكتور خليل ابراهيم المطيعة ١٩٧٩ .
- في فلسفة اللغة : كمال يوسف الحاج ، بيروت ١٩٦٧ .
- القاموس المحيط ، مجيد الدين الفيروز ابادي ، ط دار العلم للجميع
- الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٧ .

- كلام العرب : من قضايا اللغة العربية ، الدكتور حسن ظاظا ، القاهرة ١٩٧١ .
- لسان العرب : ابن منظور ، ط ٢ دار صادر .
- اللغة بين المعيارية الوصفية : الدكتور تمام حسان ، مصر ، ١٩٥٨ .
- اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- المحكم ، والمحيط الاعظم : ابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٥٨ .
- محيط المحيط : بطرس البستاني ، بيروت ١٩٨٦٦ .
- المخصص : ابن سيده ، بولاق ١٣١٦ - ١٣٢٠ هـ .
- المزهر في علوم اللغة : السيوطي ، تحقيق محمد احمد جاد المولى واخريسن ، القاهرة ١٩٥٨ .
- المشترك اللفظي في اللغة العربية : عبد الكريم شديد محمد - رسالة ماجستير غير منشورة .
- المعاجم العربية : دراسة تحليلية ، الدكتور عبد السميع محمد احمد ، القاهرة .
- ١٩٦٩ .
- المعاجم اللفوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : الدكتور محمد احمد ابو الفرج ، ١٩٦٦ .
- معجم الا طاء الشائعة : محمد العدناني ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- المعجم العربي : د حسين نصار ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- المعجم العربي : نشأته وتطوره ، د . حسين نصار ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٨ .
- معجم اللغة النظرى : الدكتور محمد علي الخولي ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- المعجم الكبير : مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية — القاهرة ٥ ١٩٦٠ — ١٩٦١ .
 المكتبة : تعريف بالمصادر الرئيسية والمساعدة ٥ الدكتور سامي مكي العائلي
 وعبد الوهاب محمد علي المدواني ٥ ١٩٧٩ .
 مناهج البحث في اللغة : د . تمام حسان ٥ ط ٢ ٥ الدار البيضاء ٥ ١٩٧٤
 المنجد في اللغة والادب والعلوم : الاب لويس معلس — صوف .

